مقتطفات من موسوعة

حياة المحقّق الكركيّ وآثاره

تأليف وتحقيق
الشيخ محمّد الحسّون

فهرس المطالب

- تمهيد
- المقدّمة

- الفصل الأوّل: حياته الشخصيّة

اسمه ونسبه

مولده وموطنه

ولداه

بناته

آثاره

مراحل حياته

مدحه واطراؤه

نشاطه الاجتماعي

وفاته ومدفنه

- الفصل الثاني: حياته السياسية

في زمن الشاه إسماعيل

لماذا هاجر الكوكي إلى ايران؟

متى دخل الكوكي ايران وكم بقي فيها؟

ماذا فعل الكوكي في تلك الفترة؟

لماذا ترك الكوكي ايران؟

في زمن الشاه طهماسب

متى دخل الكوكي ثانيةً وكم بقي فيها؟

ماذا فعل الكوكي في تلك الفترة؟

لماذا ترك الكوكي ايران ثانيةً

معاناة الكوكي في ايران

- الفصل الثالث: حياته العلميّة
  عصره ومعاصروه
  منهجه في البحث العلمي
  دوره في تطوّر الفقه
  مدرسة المحقّق الكركي
  أساتذته وشيوخه
  تلامذته والراوون عنه
  إجازات الرواية
  ردود ومناقشات علميّة

- الفصل الرابع: آراء الكركي وفوائده
  الآراء الكلاميّة
  الآراء الأُصوليّة
  الفوائد الرجاليّة
  الفوائد التأريخيّة
  الشواهد الشعريّة
  الفوائد عن بعض المؤلّفات
  الجداول والرسوم

- الفصل الخامس: الآثار المطبوعة في هذه الموسوعة

- الخاتمة: السرد التأريخي

تمهيد

الحمدُ لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله
أجمعين أبي القاسم محمّد، وعلى آله الطيّبين الطاهرين،
الذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيرا، واللعن
الائم المؤبّد على أعدائهم أجمعين إلى
قيام يوم الدّين

وبعد، لقد وفّقني الله تعالى لإعداء موسوعة كاملة عن العالم الجليل، الفقيه الأُصولي الكبير، "باعث النهضة الشيعية في ايران"، و"واضع الأُسس الدستورية للدولة الصفوية"، الشيخ علي بن الحسين بن عبد العالي الكركي، المعروف بـ"المحقق الثاني"، و"المحقّق الكركي".

استغرق وضع هذه الموسوعة . التي تقع في 6500 صفحة، موزوعةً على اثني عشر مجلدّا ً. عشر سنوات، ابتداء مَن جمع المخطوطات التي تجاوز عددها مائة وعشرين نسخة، تمّ تحقيقها وتنقيحها، ومرورا ً بكتابة ترجمة مفصلة لحياة هذا العالم الكبير، وانتهاءً بطبعاتها وعمل فهارس كاملة لها.

وقد طلبت منّي اللجنة المشرفة على المؤتمر العلمي الذي يقام في بيروت، تكريما ً لهذا العالم الجليل وجهوده الجبارّة في إعلاء كلمة الحقّ، أن أضع مختصرا ً لهذه الموسوعة، وتعريفا ً موجزا لًها; ليكون بين أيدي المشاركين فيه، فاستجبت لُطلبهم ووضعتُ هذا الكتُيبّ تحت عنوان "مقتطفات من موسوعة حياة المحققّ الكركي

وآثاره"، وجعلته في مقدّمة وخمسة فصول وخاتمة، اقتطفتُ فيه بعض ثمار تلك الموسوعة، ومن أراد المزيد فعليه بمراجعة الأصل والاستفادة منه، والحمدُ لله ربّ العالمين.

محمّد الحسوّن
بلدة قم الطيّبة

المقدّمة

التراث: هو المرآة التي ترى الأُمّة من خلالها ذاتها وحضارتها، وتطلع على تأريخها، وبه تتعرف على تجاربها عبر القرون الماضية; كي تستفيد منها في أيّامها الحاضرة.

وهو العدسة التي ينظر العالَم من خلالها إلى أي أمة، فيقيم حضارتها جذورا واصولا وأساسا.

وممّا لا يشكّ فيه أحد أن تراثنا الإسلامي مخزون هائل، مودع بين طيات المخطوطات والوثائق، وفي زوايات وأطراف بقاع العالم. فلا تكاد تخلو من تراثنا قارّة من القارات،ولا مكتبة من مكتبات العالم. هذا التراث المقدّس الذي يضم عددا من المصاحف المخطوطة، وكتب السنّة الشريفة، ومؤلّفات سلفنا الصالح، التي أورثونا إياها بسخاء منقطع النظير، لكن ومن المؤسف جدّاً أن نجد إهمالا كبيرا لهذا التراث القيم، هذا الإهمال الذي أدى إلى إخراج الآلاف من النسخ الخطية إلى بلاد الغرب، فلا تكاد مكتبة من مكتبات الغرب تخلو من مخطوطاتنا الإسلاميّة.

وهذا الإهمال هو الذي أدّى إلى ابتعاد الجيل الناشيء عن مطالعة الكتب الإسلاميّة; لرداءة خطها وطبعها، وتوجه . هذا الجيل . إلى الكتب الإلحاديّة التي تتّصف بجودة الطبع وجمال الإخراج.

والذي يبعث في القلب الأمل هو اهتمام جمع من الفضلاء والأساتذة في الوقت الحاضر بتحقيق هذا التراث، ومن ثمّ طبعة ونشره بالشكل اللائق به، فنشأت عدّة مؤسسات ومراكز تحقيقيّة لأجل ذلك.

وإيماناً منا بأن العمل لإحياء التراث الضخم المجهول سيكون بعين الله التي لا تنام ورضاه، ومن الدوافع الأساسية لبعث روح الغيرة والسمو في جسد الأمة الإسلامية التي انقضى على سباتها أمد طويل، وآن لها أن تفيق لتبني نهضتها المرتقبة على أُسس حضارية علمية رصينة.

ومساهمة مع الآخرين الذين ساروا على هذا الطريق النبيل، قُمنا بعون الله تعالى بإحياء هذه الموسوعة المباركة المتعلّقة بأحد أعلام الطائفة الحقّة، المحقّق الثاني الشيخ علي بن الحسين بن عبدالعالي الكركي (ت 940هـ).

وتعود علاقتي بتراث هذا الرجل العظيم إلى سنة 1407 هـ حينما كلّفتني مؤسسة آل البيت (عليه السلام) في مدينة قم المقدّسة بمسؤولية تحقيق كتاب "جامع المقاصد"، يساعدني في ذلك ثلة من الإخوة الفضلاء المحققين، وقد خرج هذا الكتاب بحمد الله تعالى في ثلاثة عشر مجلّداً، نال استحسان العلماء وأصحاب الفن الفضلاء، وحصل على جائزة تقديرية من وزراة الإرشاد في ايران باعتباره أفضل كتاب محقّق مطبوع في سنة 1408هـ.

وخلال السنوات الخمس التي قضيتُها في تحقيق هذا الكتاب الفقهي العظيم. حيث انتهينا منه سنة 1411 هـ. كنتُ اتُابع مؤلّفات المحقّق الكركي، سواء المطوع منها أم المخطوط، للوقوف على آرائه الفقهيةّ والتي كانت تساعدنا في حل ألكثير من العبارات الغامضة في "جامع المقاصد"، فوجدتُ أنّ أكثر مصنفاّت الكركي .والتي جاوزت الثمانين مؤلفاّ. لًازالت مخطوطة، ولم يطبع منها سوىرسائل صغيرة لا تتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة.

ومن ذلك الوقت عزمتُ بعون الله تعالى وقوّته، على إحياء آثار هذا الفقيه الكبير، فقمتُ بتحقيق مجموعة من رسائله، طبعتْ المكتبة المرعشيّة العامةّ في مدينة ثم المقدسّة

مجموعتين منها سنة 1409 هـ، وطَبَعتْ مْؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسيّن في قم المقدسةّ مجموعة واحدة منها سنة 1412هـ.

إلاّ أنّ نفسي الطموحة، والتي تعَوفتَ مْن خلال تحقيق هذه الرسائل، على أفكار الكركي ونظرياته الجديدة في مختلف العلوم الإسلاميّة، لم تقتنع بهذا الحدّ المتواضع من العمل، خصوصا وًقد شاهدتَ أنْ الكثير من مظريات الكركي الكلامية والأُصوليّة والرجاليةّ وفوائده التأريخيةّ وشواهده الشعرية مّبعثرة في طياتّ مؤلفاتهّ الكبيرة والصغيرة، ويضافُ إلى ذلك كله أنّ أكثر رسائله وحواشيه لم تطُبع بعد.

ومن ذلك الحين توكّلت على الله القدير وقرّرت إُحياء تراث هذا العالم الألمعي، مع ما فيه من صعوبات جمةّ، يقرهاّ أصحاب الفنّ الإخوة المحققّين، وقد قسمّت هذا العلم إلى ثلاثة أقسام:

الأوّل: كتابة ترجمة كاملة لحياته المبركة وعلى مختلف الأصعدة: الشخصيّة، والإجتماعيةّ، والسياسيةّ، والعلمية.ّ وقد استفدتُ كثيراً من تحقيق مؤلفاّته والوقوف على إجراته في ضبط سنوات حياته، حيث قسمتّها إلى عدة مّراحل، وبينتّ نشُاطاته السياسيّة والعمليةّ والاجتماعيةّ في كل مّرحلة منها.

ففي البحث عن حياته الشخصيّة تحدثتّ عُن اسمه، ومولده، وموطنه، واسرُته، وأخلاقه وسجاياه، وآثاره، ومآثره، وكراماته، ومراحل حياته المختلفة، ثمّ مدحه وإطرائه، وأخيراً وفاته ومدفنه.

وفي حياته السياسيّة تعرّضت لُعدةّ مواضيع لها صلة بالكركي وّعصره: كالتصوفّ والصوفية، وّموقف العلماء من الحكام، ونشوء الدولة الصفويّة وكيفيةّ تعامل العلماء معها، ثم تّحدثتّ بشُكل مفصل ّعن علاقة الكركي بهذه الدولة ابتداء منً تأسيسها حتّى سنة 940 هـ، حيث عاصر الكركي حاكمين من حكّامها هما الشاه إسماعيل وابنه الشاه

طهماسب.

وفي حياته العلميّة سلطّت الضوء على بعض المجالات التي كان للكركي دور فعالّ فيها، فتحدثتّ عُن عصره ومعاصريه، وأساتذته وشيوخه، والروايات التي حصل عليها والتي منحها، ومؤلّفاته، والكتب التي قرأها والتي قرُئت عليه، ومكانته

العلميّة، ونشاطه العلميّ، والمحاورات والردود العلمية التي جرت بينه وبين بعض الأعلام، وقد احتلّ هذا القسم المجلدين الأول والثاني من هذه الموسوعة.

الثاني: استخراج آرائه ونظرياته المودعة في مؤلّفاته والتي لم يفرد لها تصنيفاً مستقلاً، حيث أجريت عملية استقصاء كاملة لكافّة مؤلّفاته واستخرجت منها هذه الآراء والنظريات، وهي: آراؤه الكلامية، والاصولية، والرجالية، وفوائده التأريخية، وملاحظاته عن بعض الكتب، وشواهده الشعريّة، والجداول والرسوم التي استعملها، وقد احتلّ هذا القسم المجلد الثالث من هذه الموسوعة.

الثالث: تحقيق كلّ ما وصل إلينا من مؤلّفاته . عدا جامع المقاصد . سواء الصغيرة منها المتمثلة بالرسائل والأجوبة على الأسئلة والاستفتاءات الواردة عليه من مختلف البلدان الإسلامية، أم الكبيرة المتمثّلة بشروحه وحواشيه على امهّات الكتب الفقهيّة المعتمدة عند علمائنا، كشرائع الإسلام والمختصر النافع للمحقق الحليّ، والقواعد والإرشاد والمختلف للعلامة الحلي، والألفيّة للشهيد الأول.

وقد استطعتُ بفضل الله تعالى من تحقيق أربعة وخمسين مؤلفاً، معتمداً على مائة وعشرين نسخة خطية، جمعتها من سبع مخافظات في إيران هي: قم المقدّسة، مشهد المقدّسة، طهران، همدان، يزد، خوانسار، أصفهان. وقد احتلّ هذا القسم ثمانية أجزاء من هذه الموسوعة، ابتداءً من الجزء الرابع وانتهاءً بالجزء الحادي عشر.

أمّا الجزء الثاني عشر فقد خصّصناه للفهارس العامة.

علماً بأنّي قد أفردتُ في نهاية كل بحث من حياته فصلا خاصا بعنوان "الملاحظات"، سجلت فيهُ الملابسات التي حصلت في حياته، والاشتباهات التي وقع فيها بعض المؤلّفين عند ترجمتهم الكركي.

وختاماً فإنّي أحمد الله سبحانه وتعالى على توفيقه إياّي لإهتمام هذه الموسوعة، بعد عمل متواصل وجهد مضني دام عشر سنوات، تجوّلت خلالها في عدة مدن باحثاً عن النسخ الخطية لمؤلفات هذا العالم الجليل، وقد شددت الرحال مؤخرا إلى لبنان لرؤية البلدة التي نشأ فيها الكركي، وشاهدتُ بقايا آثار المدرسة العلمية الكركية التي كانت يوما ما معهدا علميا يضّم فقهاء كبار، شهد التأريخ لهم بالفضل والعلم.

اللهمّ هذه بضاعتي المزجاة اقدمّها بين يدي طلاب العلم والمعرفة، لتكون ذخرا ليَ في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، معترفاً بقصوري، راجياً العفو والمغفرة عما زاغ عنه البصر، وأنا أتمثل بقول القائل:

قد بذلتُ فيه الطاقة، واستفرغتُ الجهد، وقطعت كثيرا من الأشغال لاجله، لم أبخل عليه بضياء عين ثمين، ولا وقت عزيز، ولا تدقيق أو تمحيص، فليعذر القارىء العالمُ من خطأ متأتَ عن ذهول، أو سبق قلم، أو اخلاق أجهده طول النظر في صور المخطوطات، وليُقدمّ النصح; فإن العقل للنصح مفتوح، والصدر رحب إن شاء الله تعالى [1].

1 ـ تهذيب الكمال 1:89 ـ 90 "المقدّمة".

الفصل الأوّل: حياته الشخصيّة

اسمه ونسبه:

اسمه: لا يوجد اختلاف في اسمه، فقد صرّح هو في كثير من المواضع بأنّ اسمه "علي"، وكافةّ المصادر التي ذكرته وترجمت له، ابتداءً من القرن العاشر وحتّى عصرنا الحاضر، سمتّه بذلك أيضاً.

نسبه: الصحيح في نسبه ـ كما صرّح به الكركي بنفسه، والذي وجدته في أكثر المصادر ـ هو: علي بن الحسين بن عبد العالي، نسبة إلى أبيه وجدّه. وقد ينُسب اختصاراً إلى جدهّ فيقال: علي بن عبد العالي. أما إضافة أسماء أخرُ في نسبه وان وردت في بعض المصادر، إلاّ أنّي لم أتيقنّ من صحتهّا، وقد أوردتها مع مناقشة بعضها في أصل الكتاب.

كنيته: له كنية واحدة، وهي "أبو الحسن"، ذكرها بعض معاصريه والقريبين من عصره.

ألقابه: للمحقّق الكركي ألقاب كثيرة، بعضها اختصُتّ به ولازمته فلا يتبادر الذهن إلى غيره عند إطلاقها، وبعضها عرُف بها عند العلماء والمؤلّفين وأصحاب التراجم والسير، وبعضها ألقاب نادرة أطلقها عليه نفر أو نفران من العلماء.

وهذه الألقاب منها ما يرتبط بنسبه، ومنها ما يتعلّق بالمكان الذي وُجد فيه ردحاً من الزمن، ومنها ما يشير إلى المكانة العلميّة التي وصل إليها هذا الرجل والدور المشرق الذي أداهّ في الدفاع عن المذهب الحق وترّسيخ قواعده.

وقد أوردتُ في أصل الكتاب ما تعرفّت عليه من ألقابه حسب الترتيب الزمني، ذاكراً علةّ تلقيبه، ومن لقبهّ به، وهي: زين الدين، نور الدين، خاتم المجتهدين، علاء الدين، الكركي، العلائي، الشامي، العاملي، مروّج المذهب، المولى المروّج، المحققّ

الثاني، المحقّق الكركي، النجفي.

مولده وموطنه:

تأريخ ولادته:

لم أعثر على تأريخ ولادته في المصادر التأريخيّة وكتب التراجم والسير التي بن أيدينا، والغريب في الأمر أنّ كافةّ المصادر الرئيسيّة المعنيّة بسيرته لم تتعرضّ له حتىّ على وجه الاحتمالات، شأنه في ذلك شأن الكبير من علمائنا الأعلام ورجالاتنا العصاميين الذين يبرزون من بين الغمار.

نعم، يمكن الإشارة إلى تأريخ تقريبي لولادته، مستفاد من المقارنة بين تأريخ وفاته وسنيّ حياته المباركة، مع ما فيها من اختلاف وتضارب آراء، فيكون الصحيح من تأريخ ولادته هو سنة 870هـ.

مسقط رأسه:

لم أتعرّف بشكل دقيق مستند إلى مصادر معتبرة على مكان ولادته، شأنه في ذلك شأن تأريخ ولادته المجهول. وكلّ من ذكره وتراجم له نسبه إلى قرية صغيرة في لبنان تُسمّى "الكوك" أو "كوك نوح"، والظاهر أنّ مسقط رأسه كان فيها.

أُسرته:

آل الكركي: أُسرة من أُسر العلم ودوحة من دوحات الفضل، وهم من الأُسر المشهورة في العلم والسابقة في الكمال والمحلّقة في التقوى والصلاح، انتشروا في الشام والعراق وإيران.

وأُسرة المحقّق الكركي من مشاهير العلماء وأفاضل أهل الفضل، لم تكُل أيامهم في النجف الأشرف، لبثوا فيها مدةً قصيرة وسرعان ما تفرّقوا عنها.

ونورد هنا تعريفاً موجزاً لبعض أفراد أُسرة المحقّق الكركي:

والده: الشيخ الجليل عزّ الدين الحسين بن عبد العالي الكركي العاملي، كان عالماً

عارفاً فاضلاً، من العلماء البارزين في كوك نوح، كان حياً سنة 900 هـ، يروي عن أحد ولدي، الشهيد الأوّل، ويروي عنه الشيخ علي بن هلال الجزائري[1].

جدّه: الشيخ الجليل الفقيه عبد العالي الكركي العاملي، ترجمَ له شكل مستقل السيد حسن الصدر (ت 1354هـ)[2]، والسيّد محسن الأمين (ت 1371هـ)[3]. وذكره ضمن ترجمة علي بن هلال الجزائري كلّ من الميرزا عبد الله أفندي الأصفهاني (ت حوالي 1134هـ)[4]، والسيّد محمّد باقر الخوانساري الأصفهاني (ت 1313هـ)[5].

ولداه:

الأوّل: تاج الدين أبو محمّد عبد العالي الكركي، ولد في ليلة الجمعة 19 ذي القعدة سنة 926 هـ، وتوفّي في أصفهان سنة 993 هـ، ودفن في الزاوية المنسوبة للإمام زين العابدين (عليه السلام)[6].

والتأريخ لم يحدّثنا بشكل وافر عن كيفية نشأته ودراسته، بل لم يذكر لنا من أساتذته سوى والده[7]. والظاهر أنّه كان بصحبته عند هجرته الثانية إلى إيران في زمن الشاه طهماسب الصفوي سنة 936 هـ، وبقي معه هناك يتعلّم منه الكثير، ويُدرك ما يجري حوله من أحداث هامّة في دولة فتيّة كان والده محورها الديني وشيخ الإسلام فيها

---

1 ـ بحار الأنوار 105:20 ، رياض العلماء 3:442 ، أعيان الشيعة 8:66 ، ماضي النجف وحاضرها 3:237 ، طبقات أعلام الشيعة (إحياء الداثر من القرن العاشر): 71.

2 . تكملة أمل الآمل: 264.

3 . أعيان الشيعة 8:17.

4 . رياض العلماء 4:281.

5 .روضات الجنّات 4:357.

6 .تأريخ عالم آرا عباسى 1:154 ، روضات الجنّات 4:199 ، تكملة أمل الآمل: 265 ، ماضي النجف وحاضرها 3:239 ، طبقات أعلام الشيعة (إحياء الداثر من القرن العاشر): 161.

7 .نقد الرجال: 189، أمل الآمل 1:110 ، وروضات الجنّات 4:199، أعيان الشيعة 8:18.

وواضع أسسها الدستوريّة. وقد يكون قد شرع في أخذ الأوليات من علوم العربيّة وغيرها في إيران على والده فترة إقامته فيها من سنة 936 هـ وحتّى سنة 939 هـ وهي السنة التي رجع فيها الكركيّ إلى العراق.

وهل رجع الابن مع أبيه إلى مدينة العلم والعلماء النجف الأشرف، أم بقي في ايران يواصل دروسه؟

وبعد وفاة والده سنة 940 هـ كيف عاد إلى إيران، ومعَ مَن، وهل اصطحب اسُرة والده معه أم لا؟

وكيف بدأ حياته ودراسته بعد وفاة والده وهو ابن أربع عشرة سنة؟

كلّ هذه الأسئلة وغيرها بقيت دون جواب، لم يتعرّض لها المؤرّخون وأصحاب التراجم والسيرّ في كتبهم المتوفرة لدينا.

والذي نجده في المصادر أنّه أصبح بعد والده من أشهر العلماء في زمن الشاه طهماسب، ونال رتبة الاجتهاد واعترف بفضله وعلمه جلّة علماء عصره، وبرز في العلوم العقليّة والنقليّة، وجلس على كرسي التدريس في كاشان لمدة طويلة، وكان يعيّن جماعة من العلماء لحلّ القضايات الشرعيّة والإصلاح بين الناس، وكان الشاه طهماسب يحترمه كثيرا ويُجله ويُعظمه ويكرمه[1].

وبعد وفاة الشاه طهماسب سنة 984 هـ واستلام ابنه الشاه اسماعيل السلطة، والّذي كان عاقاً لوالده بسبب ميله إلى مذهب التسنّن، نشُاهد الشيخ عبد العالي يقف موقفا بطوليا يوجه هذا المتعند الذيّ حاول تغيير مذهب الدولة الصفوية منّ مذهب أهل البيت (عليهم السلام) إلى مذهب السنّة، يساعده في ذلك جماعة من العلماء كالميرزا مخدوم

1 ـ تأريخ عالم آراء عباسي 1:154.

الشريف صاحب كتاب "نواقض الروافض".

فيتصدّى الشيخ عبد العالي للميرزا مخدوم، وتجري بينهما مناظرات ومباحثات في الإمامة، يظهر فيها فضل الشيخ عبد العالي وعجز الميرزا مخدوم عن الجواب. وهنا يتدّخل الشاه إسماعيل ليقضي على خصومه بالقوة التي هي منطق حكامّ الجور وملجؤهم عند عجزهم، فيحاول قتل الشيخ عبد العالي بالسمّ، فيفرّ هذا الشيخ الجليل إلى همدان[1].

وقد تخرّج من عالي درسه عدد من العلماء والفضلاء منهم[2]:

الشيخ أبو الحسن القائيني، والقاضي حبيب الله بن علي الطوسي، والسيّد حسين بن حيدر بن قمر الكركيّ، والقاضي معزّ الدين حسين الأصفهاني، والشيخ محمّد بن أحمد الأردكاني، والسيدّ محمدّ باقر الحسيني الميرداماد، والشيخ محمدّ بن الحسين

بن عبد الصمد الحارثي البهائي، والشيخ نور الدّين محمّد النسابّة الأصفهاني، والشيخ معاني التبريزي، والشيخ يوسف التبريزي،

وله مؤلّفات عديدة منها:

1 . تعليقات على رسالة الشيخ علي بن هلال الجزائري . شيخ رواية والده . في مسائل الطهارة[3] .

2 . تعليقات على كتاب "المختصر النافع" للمحقّق الحلّي، إلى أواخر كتاب الوقف، يقرب من ثلاثة آلاف بيت تخمينا[4] .

---

1 ـ رياض العلماء 3:132.

2 . لمعرفة المزيد عن تلامذته انظر: رياض العلماء 3:131، أعيان الشيعة 8:18، طبقات أعلام الشيعة (إحياء الداثر من القرن العاشر): 123.

3 . روضات الجنّات 4:200، تكملة أمل الآمل: 266، أعيان الشيعة 8:18.

4 . روضات الجنّات 4:200، أعيان الشيعة 8:18، ريحانة الأدب 5:248.

3 . رسالة عمليّة في فقه الصلاة اليوميّة[1] .

4 . رسالة في عدم وجوب صلاة الجمعة عيناً في زمن الغيبة، وهي مختصرة[2] .

5 . رسالة في البلوغ وبيان حدّه وما يتعلّق به[3] .

6 . رسالة في القبلة عموماً، وفي قبلة خراسان خصوصاً[4] .

7 . الرسالة النظاميّة في أحكام الصلاة، ألّفها باسم نظام شاه الهندي، وسمّاها "هادي المضلينّ ومرشد المصلين"[5] .

8 . شرح الألفيّة للشهيد الأوّل، وسمّاه بالحاشية[6] .

9 . شرح إرشاد الأذهان للعلاّمة الحلّي، نسبه إليه ابن اخته السيدّ محمدّ باقر الميرداماد في كتابه "شارع النجاة". وكتب الفاضل الهندي على ظهر "شرح الإرشاد" للشهيد الثاني: إنّ لولد الشيخ علي الكركي حواشيَ على الإرشاد[7] .

10 . كتاب مناظراته مع الميرزا مخدوم الشريف[8] .

الثاني: الشيخ الجليل حسن الكركي[9] ، كان عالماً فاضلا جليلا متكلّما[10] .

---

1 ـ تكملة أمل الآمل: 266، أعيان الشيعة 8:18.

2 . رياض العلماء 3:132.

3 . الذريعة 11: 132/820.

4 . أمل الآمل 1:110، روضات الجنّات 4:200، هديّة الأحباب: 236، ريحانة الأدب 5: 248.

5 . الذريعة 24:195/1023.

6 .رياض العلماء 3:132 ، روضات الجنّات 4:200 ، تكملة أمل الآمل: 266 ، أعيان الشيعة 8:18 ، ريحانة الأدب 5:248.

7 .رياض العلماء 3:132 ، روضات الجنّات 4:200 ، تكملة أمل الآمل: 266 ، أعيان الشيعة 8:18 ، ريحانة الأدب 5:248.

8 .روضات الجنّات 4:200، تكملة أمل الآمل: 266.

9 .رياض العلماء 1:260 ، تكملة أمل الآمل: 154 ، أعيان الشيعة 5:186 ، ماضي النجف وحاضرها 3:239، طبقات أعلام الشيعة (إحياء الداثر من القرن العاشر): 57.

10 .رياض العلماء 1:260.

ولادته ونشأته ودراسته وحياته العلميّة مجهولة لدينا تماماً، بل حتىّ تأريخ وفاته لم يذكر في المصادر المتوفرة لدينا، ولم يُذكر تتلمّذه على أبيه، وهل هو أكبر من أخيه عبد العالي أم أصغر؟

والّذي عثرتُ عليه أنهّ كان من علماء دولة الشاه طهماسب الصفوي، كما قاله الميرزا عبد الله أفندي الأصفهاني والسيدّ حسن الصدر [1]. وأنّه كان في إيران في مدينة مشهد المقدّسة بين عامي 964هـ و972 هـ، حيث ألّف في الأول رسالته "المنهج القويم في التسليم"، وفي الثاني ألّف كتابه "عمدة المقال في كفر أهل الضلال". وفي سنة 966 هـ ألّف رسالته "البلغة في لزوم إذن الإمام في وجوب الجمعة".

بناته:

إنّ معرفة بنات المحقّق الكركي يتوقفّ على معرفة أصهاره، إذ أن المؤرخيّن وأصحاب التراجم والسير يذكرون بنات العلماء ويفردون لهنّ ترجمة خاصّة إذا كان لهنّ دور فعال في المجتمع أو مستوى علمي رفيع، فقد ترجموا في كتبهم لبنتي الشيخ الطوسي، ولبنت الشهيد الأوّل ولزوجته، ولبنت العلاّمة المجلسي وغيرهن.

وبما أنّ بنات الكركيّ لم يتمتعن بذلك، فقد أهملهنّ التأريخ، كما أهمل الكثير من أمثالهن، ولم يضبط لنا عددهن على الأقل. فهناك من يذهب إلى أنهنّ اثنان، وآخر يجعلهنّ ثلاثاً، وثالث يزيد عليهن واحدة فيجعلهن أربعا، ويبالغُ آخر فيجعلهن خمّسا. ونحن نُثبت هنا ما صحّ لدينا من عددهنّ اعتمادا على ذكر المصادر لأزواجهن:

الأُولى: تزوّجها في لبنان السيدّ ضياء الدين أبو تراب الحسن بن السيدّ شمس

1 ـ رياض العلماء 1:260، تكملة أمل الآمل: 154.

الدّين أبي جعفر محمدّ الموسوي بالأمير القزويني ثم الأردبيلي، وأنجبت له السيد حسّين الكركي، المعروف بالأمير السيدّ [1]

حسين المجتهد وبالمفتي .

الثانية: تزوّجها السيّد زين العابدين الموسوي الحسيني العلوي العاملي الكركي الأصفهاني، وأنجبت له السيد أحمّد صهر السيّد محمدّ باقر الميرداماد وتلميذه وابن خالته[2] .

الثالثة: تزوّجها السيدّ شمس الدين محمدّ الحسيني الاسترابادي، المعروف بـ "الداماد"، وماتت في حياته ولم تنجب له[3] .

الرابعة: تزوّجها أيضاً السيدّ الداماد بعد وفاة اختُها، وأنجبت له السيد مّحمد بّاقر المعروف بـ "الميرداماد"[4] .

أخلاقه وسجاياه:

من الطبيعي جدّاً أن يتصّف المحققّ الكركي بأخلاق عالية وتكون له سجايا محمودة، كيف لا؟! وهو من أتباع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، والسائر على منهجهم القويم،

---

1 ـ تأريخ عالم آرا عباسي 1:145 ، بحار الأنوار 1:11 ، رياض العلماء 1:331 و2:62 ، عليقه أمل الآمل: 45 و127 ، عوائد الأيام: 720 عائدة 66 ، روضات الجنّات 2:320 ، تكملة أمل الآمل: 137 و174 ، الفوائد الرضويّة: 133 ، أعيان الشيعة 5:473 ، طبقات أعلام الشيعة (إحياء الداثر من القرن العاشر): 57 و71.

2 . أمل الآمل 1:33/20 ، رياض العلماء 1:39 ، تتميم أمل الآمل: 62 ، تكملة أمل الآمل: 95 و225 ، أعيان الشيعة 2:593 ، طبقات أعلام الشيعة (إحياء الداثر من القون العاشر): 71 و(الروضة النضرة في علماء المائة الحادية عشرة): 67.

3 . تعليقه أمل الآمل: 59 ، روضات الجنات 2:62.

4 . تأريخ عالم آرا عباسي 1:146 ، رياض العلماء 5:40 ، رياض الشواء "مخطوط" ورقة 27 أ، جواهر الكلام 29:323 ، روضات الجنّات 2:62، أعيان الشيعة 9:189 ، ريحانة الأدب 6:56 ، طبقات أعلام الشيعة (إحياء الداثر من القون العاشر): 71 و205 ، و(الروضة النضرة في علماء المائة الحادية عشرة): 67.

والمتأدّب بآدابهم الرفيعة.

ومن نافلة القول أن نعقد فصلا خاصّاً لبيان أخلاقه وسجاياه، فهي معروفة واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار، لكن ذلك من باب تذكرة النفس واطّلاع القارىء عليها لجعلها قدوة واُسوة حسنة، وجعل الترجمة كاملة إذ أنني ألزمت نفسي بذكر كلّ ما يتعلّق به.

فكثير من العلماء الّذين ذكروه وترجموا له وصفوه بالأخلاق الفاضلة والصفات الكاملة، وقد تعرّضت لذلك بشكل مفصلّ في أصل الكتاب تحت عدّة عناوين، هي: تواضعه، وجوده وكرمه، زهده وورعه، ذكاؤه وفطنته، كثرة سفره، وكيفيّة تعامله مع المخالفين.

آثاره:

على الرغم من المكانة العلميّة العالية التي احتلّها محققنّا الكركي، والدور السياسي الفعال الذي أداه على الساحة الإسلامية في النصف الأوّل من القرن العاشر الهجري، إلاّ أننا لا نجد له آثاراً عمرانية على وجه الأرض كمسجد أو مدرسة أو مشروع خيريّ يحمل اسمه المبارك، كما نشاهده لبعض علمائنا الكبار.

ولعلّ السبب في ذلك هو كثرة سفره وتجواله المستمر في البلدان وعدم استقراره في مكان واحد، وانصرافه لامُور كان يراها أهم من هذه وأنفع في نشر مذهب أهل البيت (عليهم السلام). وإلاّ فبواسطة الأموال الكثيرة التي كانت تصل إليه ومقامه الرفيع كان بإمكانه أن يُخلّف آثاراً كبيراً باسمه يستمر ليومنا هذا، كما فعل بعض معاصريه أو القريبي من عصره.

ومع ذلك فإنّنا نقرأ في بعض المصادر ما يشير إلى هذه الآثار:

فالزقاق الذي كان يسكن فيه في محلّة "العمارة" في مدرسة النجف الأشرف سُمّي

باسمه، وبمرور الأيام غيّره العوام فأصبح اليوم يعرف بـ "زقاق الكركي"[1].

والمسجد الذي كان يصلّي فيه، الواقع في محلّة "العراق" في النجف الأشرف كان ينسب إليه، ويسمية الناس بـ "مسجد الكركي"، ومعروف الآن بـ"مسجد الطريحي"[2].

فلعلّ الكركي بنى هذا المسجد وأقام الصلاة جماعة فيه، ثمّ بعد هجرته إلى إيران أقام الصلاة فيه أحد مشايخ آل الطريحي، ومن بعده أولاده وأحفاده، فعُرف هذا المسجد باسمهم.

ومن المحتمل أن يكون آل الطريحي قد بنوا هذا المسجد قبل هجرة الكركي إلى العراق سنة 909 هـ، ثمّ تركوه فأقام الكركي فيه صلاة الجماعة، فعرف باسمه، ثمّ بعد هجرته إلى إيران عاد آل الطريحي إليه وبقي في أيديهم إلى يومنا هذا.

مراحل حياته:

الأولى: في كوك فوح، وتبدأ من ولادته سنة 870 هـ وحتّى هجرته إلى عواصم البلدان الإسلامية آنذاك دمشق وبيت المقدس ومصر ومكّة المكرّمة في مطلع القرن العاشر.

الثانية: في عواصم البلدان الإسلاميّة، وتبدأ مع بداية القرن العاشر، وتنتهي قبل انتهاء العقد الأول منه بسنة أو سنتين.

الثالثة: عودته إلى كوك فوح، وتبدأ بعد انتهاء المرحلة السابقة وتنتهي أواخر سنة 909 هـ حيث هاجر الكوكي فيها إلى مدينة النجف الأشرف.

الرابعة: في العراق، وتبدأ من أواخر سنة 909 هـ، وتنتهي في أواخر سنة 916هـ عند

1 ـ نفحات اللآهوت "المقدّمة": 33. تحقيق الشيخ محمد هادي الأميني.

2 . ماضي النجف وحاضرها 3:243 ، معارف الرجال 2:61.

هجرته الأولى إلى إيران.

الخامسة: هجرته الأولى إلى إيران، وتبدأ من أواخر سنة 916هـ، وتنتهي بين سنتي 918 . 919 هـ، وهو آخر تأريخ عثرت عليه يدلّ على وجوده في إيران، إذ بعده ترك الكوكي إيران وعاد للعراق.

السادسة: عودته إلى العراق، وتبدأ من نهاية المرحلة السابقة، وتنتهي في منتصف سنة 936هـ حيث هاجر الكوكي ثانيةً إلى إيران.

السابعة: هجرته الثانية إلى إيران، وتبدأ من منتصف سنة 936 هـ، وتنتهي في منتصف سنة 939 هـ حيث عاد الكوكي فيها إلى العراق ثانيةً.

الثامنة: عودته إلى العراق ثانياً، وتبدأ من منتصف سنة 939 ، وتنتهي بوفاة الكوكي في الثامن عشر من شهر ذي الحجّة سنة 940هـ.

مدحه واطراؤه:

مدحه وأطراه كلّ من ذكره وترجم له ابتداءً من القرن العاشر حتىّ يومنا هذا، وقد أثبت في أصل الكتاب أربعين عبارة قالها في الكوكي أساتذته وتلاميذه ومعاصروه وأصحاب التراجم والسير، مرتّبةً حسب تأريخ صدور المدح والاطراء.

نشاطه الاجتماعي:

لم يقتصر نشاط المحقّق الكوكيّ في إيران أيام الدولة الصفويّة على الدائرتين السياسيّة والعلميّة، بل تعداهما إلى دائرة أكثر أهميّة منهما، وتحتلّ مساحة أوسع، ويواجه المتصدّي لها مشاكل أكبر، وهي العمل في دائرة الإصلاحات الإجتماعيّة.

فعند دخول الكوكيّ إلى إيران سنة 916 هـ واجه تركيبة اجتماعيّة معقّدة، أفرزتها ظروف تأسيس دولة فتيّة، قامت على أنقاض حكومات محليّة عديدة كانت متصارعة فيما بينها، تابعة للدولة العثمانية التي تعتبر نفسها الوريث الوحيد للخلافة

العالميّة.

فالشعب الايراني آنذاك كانت تحكمه عادات قديمة وتقاليد بالية ورثها من الآباء يصعب تغييرها، فالطرق الصوفيّة منتشرة في مساحات واسعة في إيران، ويتمتّع رجالاتها باحترام كبير بين أتباع هذه المذاهب، ويحتلّون أيضاً مناصب عالية في إدارة البلاد. فهم الّذين أوصلوا الصفويين إلى دفّة الحكم بعد خوضهم معارك طاحنة ضد أعدائهم، فمن الطبيعي جداً أنّ يحترمهم الشاه إسماعيل ويسند إليهم المناصب الكبيرة في الدولة، فهم القادة في أيام الحرب والرؤساء في أيام السلم.

فقد واجه الكركيّ مشكلة كبيرة في التعامل معهم، فهو لا يعترف بهم وبطرقهم الصوفيّة، وهم لا يعترفون به، بل لا يعترفون برجال الدين الشيعة الايرانيين وبآرائهم، فكيف يعترفون بالكركيّ الرجل الغريب الذّي جاء من أقصى بلاد العرب، ولم يكن له في تأسيس الدولة الصفويّة أي دور يذكر؟!

وواجه الكركيّ أيضاً مشاكل كبيرة من قبل طبقة اخرى ذات نفوذ وسلطة آنذاك، وهم رجال الدين الذيّن كانوا من أتباع مدرسة الخلفاء، وتشيّعوا خوفاً من سيف الشاه إسماعيل، وتقلدّوا المناصب الدينيّة الكبيرة في المدن الايرانية، فهم يعتبرون أنفسهم أحقّ بهذه المناصب من الكركيّ القادم من وراء الحدود.

وما أن استقرّ الكركي في إيران، وحاول تطبيق أحكام الشرع الحنيف، حتّى ثارت بوجهه طبقة اخرى، تقل قوّتها عن الطبقتين السابقتين، إلاّ أنّ عددهم كبير لا يستهان به، وهم طبقة المترفين وأصحاب الملاهي وأماكن القمار والمدمنين على شرب الخمور.

فكيف استطاع الكركيّ مواجهة كلّ هذه الطبقات الاجتماعيّة المتناقضة، وهو العربي الوحيد الذيّ هاجر من مدينة النجف الأشرف آنذاك إلى بلاد هو غريب عن أهلها في كلّ شيء: في عاداتها وتقاليدها، في أفكارها، في طبائعها.

فرأى أنّ الكركيّ، وهو القائد البطل الذي جاء إلى إيران بعقليّة جديدة منفتحة، وبنفسيّة هادئة تميل إلى السلم والأمان، قرّر أن يبدأ إصلاحه الاجتماعي بقمّة الهرم وأعلى سلطة في الدولة الصفوية، وهو الشاه إسماعيل، فأنكر عليه قتل شيخ الإسلام في هراة الذي أبى أن يستجيب لطلب الشاه بالتنازل عن مذهبه.

وفعلا فقد نجح الكركيّ بإقناع الشاه ـ ولو مؤقتاً ـ بالعدول عن نهجه الدموي، وسلوك جادةّ الحوار الهادىء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالكلمة الطيّبة والقول الحسن.

وقد فصّلنا الكلام في أصل الكتاب على ثلاثة مجالات اجتماعيّة عمل الكركي في إصلاحها، وهي: محاربة الفساد، الوقوف ضدّ الصوفيّة، تغيير القبلة.

وفاته ومدفنه:

على الرغم من أنّ يوم وفاة المحقّق الكركي كان مشهودا في العالم الإسلامي عموما والعراق خصوصا، إلّا أنناّ نلاحظ بعض الاختلافات قد حصلت في تأريخ وفاته بالنسبة للسنة والشهر واليوم الّذي توفيّ فيه.

والغريب في الأمر أنّ هذه الاختلافات تصدر أحياناً من مؤلفّ واحد في مصادر متعددةّ له، بل وفي مصدر واحد له أيضا، فهو يذكر تأريخاً لوفاته عند ترجمة حياته، ويذكر تأريخاً آخر عند ذكره استطرادا في ترجمة شخص آخر.

فقد ذكرنا في أصل الكتاب ما صحّ عندنا منه، ثمّ أعقبناه بما وجدناه من اختلافات فيه، ثم أوردنا أخرا بعض ما هذه كلمة واحدة في كتب التراجم والسير من أخطاء والتباسات.

فالصحيح في تأريخ وفاته في مدينة النجف الأشرف هو يوم السبت الثامن عشر من

شهر ذي الحجّة سنة 940هـ [1] ، وقد شيّع فيها ودفن في حرم الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) [2] .

الفصل الثاني: حياته السياسيّة

إنّ مصادر التأريخ والتراجم والسيّر قد ركزّت كثيرا عَلى ترجمة حياة الكركي السياسية، ابتداء منَ نشوء علاقته مع الدولة الصفويّة عند هجرته الأولى إلى ايران في أواخر سنة 916 هـ ودخوله على الشاه إسماعيل الصفوي في مدينة هراة.

ومع ذلك كلّه فالمطالع لهذه المصادر يجد تضارباً كبيراً واختلافاً واسعا فيما يتعلق بحياته السياسية، بل إن بعض هذه المصادر أشار إلى دور الكركي أيام الدولة الصفويّة عبَر عدةّ أحداث مهمة آنذاك، دون أن يحددُ لنا تأريخ التحرك الواسع الذي قام به.

كلّ ذلك جعل بعض الكتاّب والمؤرخّين الذين اعتمدوا على تلك المصادر التأريخية يطلقون لأقلامهم العنان، ولحساباتهم التخمينات تلو التخمينات، ولأفكارهم التحليلات الكثيرة الخاطئة.

فالنسبة للدور الذي لعبه الكركي في أيام الدولة الصفويّة يحاول البعض التقليل منه وعدم إعطائه أي أهميّة بالغة، بينما نجد أنّ البعض الآخر يعُطيه حجما كبيرا أكبر من حجمه الواقعي، فيدعيّ أن الكركي إنما هاجر لايران لكي يستلم الحكم فيها ويُطبقّ

1 ـ تأريخ نگارستان: 383 ، أحسن التواريخ: 231 ، خلاصة التواريخ: 236 ، تأريخ عالم آرا عباسى 1:145 ، وقائع السنين والأعوام: 461، حدائق المقرّبين "مخطوط"، لؤلؤة البحرين: 154 ، روضات الجنّات 4:372 ، مستدرك الوسائل "الخاتم" 3:434 ، بهجة الآمال 5:458، طرائف الحدائق 1:231 ، تكملة أمل الآمل: 293 ، كشف الحجب والأستار: 320 و529 ، هدية الأحباب: 236 ، أعيان الشيعة 8:208 ، ريحانة الأدب 3:491، طبقات أعلام الشيعة لإحياء الداثر من القرن العاشر): 160 و267، الغدير 4:404، الأعلام للزركلي 4:281.

2 . حبيب السير 2:114 ، تأريخ عالم آرا عباسي 1:145، الدر المنثور 2: 160.

النظام الإسلامي بناءً على قاعدةولاية الفقيه المطلقة.

ويُضيف ثالث قائلا: إنّ الكركي غادر بلدته الصغيرة ليشرف على إدارة دولة إسلامية شملت الهضبة الإيرانية بكاملها مع العراق.

ورابع يدّعي أنّ اهتمام الكركي ببعض المسائل هو الذي أدّى إلى تغيير نظام الحكم في ايران وأوصل الشيعة إلى سدة الحكم.

وبالنسبة للفترة الزمنيّة التي مكث فيها الكركي في ايران نلاحظ اختلاف آراء الكتّاب بين الإفراط والتفريط، فقائل بأنّ الكركي لم يمكث في ايران أصلا في زمن الشاه إسماعيل بل جاءها زائراً، ومكث قليلا جداً في أيام الشاه طهماسب، وقائل بأنه مكث في عهد الشاهين الأب والابن أكثر من عشرين سنة.

وعلى كلّ حال فنحن نحاول عبر هذه الأوراق القليلة الوقوف على الحياة السياسية لهذا الرجل العظيم، مبينيّن نشاطاته وفعالياته بشكل دقيق، وأسباب مجيئه لايران وتركها مرّتين متواليتين، ومعاناته المريرة الناشئة عن الحقد والحسد وعدم التديّن من بعض الحكّام والقادة.

في زمن الشاه إسماعيل:

في الوقت الذي كان الشاه إسماعيل الصفوي شاهراً سيفه في العقد الأول من القرن العاشر يحارب أعداءه، معتمداً على عدة قبائل تركيّة صوفيّة مخلصة له، ويخوض معارك طاحنة من أجل إخضاع المدن الايرانية لسيطرته وادخالها تحت نفوذ دولته الجديدة، وقد بدأ تحرّكه العسكري الواسع من آذربايجان سنة 905 هـ، واستطاع خلال فترة خمس سنوات فقط من احتلال أكثر المدن الايرانيّة، تبريز وأصفهان وبزد وكرمان وجنوب

خراسان[1].

في نفس هذا الوقت كان المحقّق الكركي يتجول في عواصم البلدان الإسلامية آنذاك دمشق وبيت المقدس ومكة المكرمة ومصر، ينتهل من العلوم الإسلاميّة ويدرس على يد كبار مشايخ المسلمين هناك، حيث حصل على عدّة إجازات علمية تشهد بلوغه مرتبة عالية وتؤهّلة لدخول مرحلة جديدة من حياته[2].

من هنا يمكن أن نقارن بين قائدين سوف يلتقيا بعد عدّة سنوات وهما يختلفان كليّاً وفي كل شيء، في المنشأ والمسيرة، وأسلوب الدعوة، وطبيعة التفكير والمزاج.

فالشاه إسماعيل نشأ في بيئة عسكريّة صعبة، وفي ظلّ عائلة قادت تحركاً سياسياً وعسكرياً من أجل استلام الحكم في إيران، وقضى بعض رجالاتها فترة من أعمارهم في السجن أو مشرّدين عن وطنهم خوفاً من القتل الذي لاحقهم وأصاب أخوي اسماعيل: يار علي وإبراهيم، وأباهم حيدر، وجدّهم جنيداً[3]. فلم يكن الشاه إسماعيل يفكّر بشيء سوى الانتقام من أعدائه وأخذ ثأر أخويه وأبيه وجدّه، فلم يعرف أسلوباً في حياته غير القتل والهتك، فأطلق لسيفه العنان فحصد به رؤوس أعداد كبيرة من المسلمين المخالفين له.

(4)

والمحقّق الكركي ولد في عائلة علميّة في قرية لبنانيّة صغيرة تدعى "كرك نوح"، فوالده الشيخ حسين كان عالما فاضلا ، وكذلك جدّه عبد العالي كان يُعدّ من علماء

1 ـ أحسن التواريخ: 46 و60 و62، تأريخ عالم آرا عباسي 1:28.

2 .رياض العلماء 3:441 ، مستدرك الوسائل "الخاتمة" 3:432، أعيان الشيعة 8:206.

3 . تأريخ العراق بين احتلالين 3:270.

4 . أعيان الشيعة 8:66 ، ماضي النجف وحاضرها 3:237 ، طبقات أعلام الشيعة (إحياء الداثر من القرن العاشر): 71.

تلك القرية[1] . فنشأ الكركي نشأة هادئة مُحبّاً للسلام، داعيا لمذهب أهل البيت (عليهم السلام)بالحكمة والموعظة الحسنة،ولا يُفكر بشيء سوى مرضاة الله تعالى.

وبعد أن حصل الكركي من العواصم العلميّة على ما يريد، عاد إلى مسقطرأسه "كرك نوح" وبقي فيها فترة قصيرة حصل خلالها على شهادتين علميّتين من كبار مشايخ الكرك آنذاك: علي بن هلال الجزائري[2] ،وإبراهيم بن الحسن القرّاق "الدرازي"[3] .

وليس من المستبعد أنّ أخبار نشوء الدولة الجديدة كانت تصل إليه وهو يعيش متنقلا بين العواصم العلميّة أو مستقرّاً في مسقطرأسه، وربّما كان لهذه الأخبار حافز قويّ لهجرته إلى مدينة النجف الأشرف.

وفعلا فقد قرّر الكركي الهجرة إلى العراق والبقاء في مدينة النجف الأشرف، حاضرة العالم الإسلامي ومقرّ الحوزة العلميّة، حيث وصل إليها في أواخر سنة 909 هـ واستقرّ فيها وبدأ نشاطه في أوائل سنة 910هـ[4] ، يدرّس ويربّي تلامذته، ويطرح مسائل فقهيّة جديدة لم تألفها حوزة النجف الأشرف آنذاك كمسألة الخراج وصلاة الجمعة والسجود على التربة المشويّة،وعدّة مسائل في الرضاع.

وفي نفس الوقت فإنّ وجود الكركي في العراق في تلك الفترة جعله أقرب إلى الأحداث التي كانت تضجّ بها الهضبة الايرانيّة، وما من شكّ أنّ المراكز الشيعيّة العريقة

1 ـ رياض العلماء 4:281، روضات الجنّات 4:357، تكملة أمل الآمل: 264، أعيان الشيعة 8:170.

2 . بحار الأنوار 105:28 ،وانظر أمل الآمل 1:122/129 و2:21/633 ،رياض العلماء 4:280 ، تعليقة أمل الآمل: 58 ،روضات الجنات 4:356 ، مستدرك وسائل الشيعة "الخاتمة" 3:434 ، الذريعة 1:222/1166 و8:69/238، طبقات أعلام الشيعة (إحياء الداثر من القرن العاشر): 261 و169 و214 و(الضياء اللامع في القرن التاسع): 101.

3 .رياض العلماء 1:15 و4:281 ،روضات الجنّات 1:26 و4:357 ، الذريعة 1:133/621.

4 . بحار الأنوار 105:69.

هناك كانت تواقب نمو الدولة الصفويّة الشيعية برضى، ولكننا نلاحظ أن رضاها على تلك الأحداث الخطوة لم يتحول إلى مبادرة تسهم إسهاماً حقيقياً وفاعلا في رسم الطريق للمذاهب والمواقف في نفس اتجّاه السياسة.

والغريب أنّنا لا نجد فيما صدر عن تلك المراكز في تلك الأيام كلمة واحدة تشُعر أن شيئا خَطِرا يحدث، ربما لأن طريقة الشاه إسماعيل العنيفة في معالجة الأُمور لم تترك فسحة لإسهام كهذا، وربمّا أيضا لأن تلك المراكز كانت في تلك الفترة تعاني حالة من الضعف والخمود وتشكو من فقدان شخصيّة كبيرة على رأسها بمستوى شخصية وثقافة العلامّة الحليّ، الذي انتقل بنفسه إلى خراسان حينما أعلى اولجايتو محمّد خدابنده دولته الشيعيّة قبل قرنين من الزمان وأسس حركة تعليم شيعية رائدة[1].

ولا ننسى أنّ العراق في الوقت الذي دخله الكركي سنة 909 هـ كان خاضعاً للدولة العثمانيّة، وبقي كذلك حتىّ اجتاحته جيوش الدولة الصفويّة، حيث دخل الشاه إسماعيل الصوفي بغداد في الخامس والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة 914هـ[2]، وذهب في أوائل رجل لزيارة العتبات المقدّسة في مدينتي النجف الأشرف وكربلاء المقدّسة ثم عاد إلى ايران.

وهنا نطرح وهو: هل اجتمع الشاه إسماعيل بالمحقّق الكركي عند زيارته لمدينة النجف الأشرف؟ فمن المعلوم لدى الجميع تأييد الكركي للدولة الصفوية، ومن المعلوم أيضاً أنّ الشاه إسماعيل عندما أعلن مذهب أهل البيت (عليهم السلام) هو المذهب الرسمي في البلاد، دعا علماء النجف للتوجّه إلى ايران للعمل على نشر التعاليم الإسلاميّة، فهل طلب

1 ـ انظر الهجرة العامليّة: 122.

2 . أحسن التواريخ: 103 ، خلاصة التواريخ: 94 ، شرح جنگها وتأريخ زندگانى شاه إسماعيل صفوى: 240، شاه إسماعيل صفوى: 67، شاه إسماعيل أوّل: 301.

الشاه في هذا الاجتماع . على القول بحصوله . من الكركي التوجّه إلى ايران؟

على أي حال، سواء اجتمع الرجلان أم لا، فإنّ هناك عدّة مؤشرّات تدل على رابطة حسنة بين الكركي والدولة الصفوية في هذه المرحلة.

وهنا يرد سؤال آخر وهو:

لماذا هاجر الكركي إلى ايران؟

نقول: كان شعار الشاه إسماعيل الصفوي وأنصاره في أوّل معركة خاضوها "الله الله علي ولي الله"، كأنمّا أراد بهذا الشعار أن يصرّح بهويّة الدولة الجديدة. وليلة تتويجه في تبريز أعلن أن التشيعّ هو المذهب الوحيد المسموح به، وأصدر أمرا بأن يخطب خطباء آذربايجان باسم الأئمّة الاثني عشر[1]، وأن يكون الأذان بـ "أشهد أنّ علياً وليّ الله" و"حي على خير العمل"[2].

وهذه كلّها شعائر لم يصُرخ بها في دار الإسلام منذ أربعمائة وتسع وخمسين سنة، أي منذ دخول طغرل بيك السلجوقي بغداد في سنة 448 هـ وقطع الخطبة باسم الخليفة الفاطمي، كما أمر أئمّة المساجد بنسخ المذموم والمبتدع في إقامة الصلاة[3].

وكانت في تبريز أكثريّة غير شيعية، إلا أنّ الشاه بدا مصمّما على أن تنفذ أوامره، حتى بعدّ أن جاءه النذير من بعض الشيعة المحلّيين بأنّ ذلك سينشىء وضعا صعبا. ويبدو أن كلّ شيّء قد تم بهدوء فيما بعد، بل إن الشاه الجديد المملوء حماسة حصل على مساعدة ثمينة حينما أخرج إليه قاضي البلد نصر الله الزيتوني كتاباً في الفقه الجعفري كانت الحركة الجديدة في أمسّ الحاجة إليه، وهو كتاب قواعد الأحكام للعلاّمة

1 ـ حبيب السّير 4:467.

2 . أحسن التواريخ: 61.

3 . حبيب السّير 4:467.

الحلّي [1].

هذا الأُسلوب الحاسم اتبّعه الشاه إسماعيل حيثما امتدّ ظله، وحين كان الجمهور يستكين إلى حكم الشاه الجديد، أو ينظم لّه الاستقبالات الحاشدة، كان من الفقهاء غير الشيعة مَن يتصدّى لمرامية، واذ ذاك يلجأ الشاه إلى أسهل وأفظع حلّ، أعني القتل، وهكذا سقط منهم ضحايا، وفرّ بعضهم إلى العثمانيين [2].

بيد إنّنا نجد من علماء السنّة من اتخّذ بين ذلك سبيلا فتعاطف مع أهداف الشاه، بل وساهم في نشر التشيعّ فيما بعد كالأمير جمال الدين عطاء الله الحسيني الدشتكي الشولري [3]، ومحمّد بن أحمد الخوي (ت 957هـ) [4]، والأمير عبد الوهاب ابن الأمير عبد الغفّار [5]، والقاضي شمس الدين الجيلاني [6]، والأمير جمال الدين بن عبد الله الاسترابادي الذي كان حيّاً سنة 929هـ.

وكلّ هذا يدلّ على ندرة مصادر وفقهاء الشيعة بالنسبة لحجم الدولة الجديدة ومشروعها وبالصعوبات التي كانت تعترض نشر إقامة التشيّع على أساس متين.

على أنّ هذه الصعوبات تبدو لنا ذات أثر جانبي حين نضيف إلى ما عرفناه أنّ الشاه إسماعيل شغُل بالشؤون السياسيةّ والعسكريّة لدولته النامية، فلم يول الأمر عناية خاصّة.

والذي نظنّه أنّ ذلك يتصّل أيضا بالصورة الساذجة التي كان يحملها عن التشيعّ، فقد عاش طفولته في بيئة شيعية يغّلب عليها الطابع الصوفي، لم تعرف التشيّع فقهاً وكلاماً،

1 ـ أحسن التواريخ: 62.

2 . انظر شذرات الذهب 8:132 و138.

3 . حبيب السّير 3:258.

4 . حبيب السّير 4:611.

5 . حبيب السّير 4:609، شهداء الفضيلة: 129.

6 . حبيب السّير 4:468.

ولم تحقّق اتصالا ذا بال بالمراكز العلميّة الشيعيّة، فضلا عن أن حياته العاصفة بما صاحبها من نضج مبكر لم تكن الطراز المناسب لنباء إنسان يقدّر أثر التغيرات العقليّة التقدير الذي تستحقّه.

حقّاً لقد أقام الشاه إسماعيل تنظيماً مرتجلا لنشر التعليم الشيعي، ولكننا لا نشهد لذلك كبير أثر، كما حقق اتصالا مبكراً ومباشراً بقم والنجف الجامعتين العريقتين للشيعة، ولكننا لا نعرف أنّه حاول الإفادة منهما.

هكذا يمكن القول: إنّ المستوى المتواضع الذي حققّه التعليم الشيعي في ايران حتىّ هذه الفترة يمثّل ما تعطيه قوتها الذاتية وفقهاؤها المحليّون، لكن كلّ شيء كان يفرض عملا أكثر جدوى، خاصة وأن الدولة النامية الطموحة كانت المناجز الطبيعي للدولة العثمانية المترامية الأطراف، والتي أصبحت الممثّل الرسمي للتيار التقليدي في العالم الإسلامي، وأقامت نظاماً سياسياً ركيناً خليفته مبدأ الخلافة[1].

وهكذا توقّف كلّ شيء على مدد يأتي من الخارج، فوجّه الشاه إسماعيل النداء تلو النداء لعلماء النجف الأشرف للتوجّه إليه والعمل على ترسيخ قواعد الدولة الفتيّة ونشر مبادىء المذهب الحقّ.

إلاّ أنّ نداءاته هذه لم تلق أذناً صاغية، إلا من رجل عاملي كركي كان يسكن تلك المدينة المقدسة الزاخرة بكم هائل من العلماء والأفاضل، فاستجاب لدعوة الشاه إسماعيل، وتوجّه لايران وهو يحمل عقليّة كبيرة وآمال واسعة يرجو تحقيقها.

وبهجرة الكركي إلى ايران انفتح باب الهجرة اللبنانيّة إلى ايران على مصراعيه، وبدأ عصر جديد في الدولة الصفويّة حيث شهدت مدنها وقراها تواجداً علمائياً عربياً لبنانياً

1 ـ انظر الهجرة العامليّة: 113 ـ 115.

جاء من جبل عامل والبقاع.

متى دخل الكركي ايران وكم بقي فيها؟

لم تعيّن المصادر المتوفّرة لدينا التأريخ الدقيق لدخول الكركي ايران، إلا أنها تجمع على أن دخوله كان بعد واقعة تأريخية، وهي فتح الشاه إسماعيل الصفوي لمدينة هراة وقتله شيخ الإسلام فيها المولى سيف الدين أحمد بن يحيى بن سعد الدين التفتازاني.

قال الميرزا عبد الله أفندي الأصفهاني (ت حوالي 1134 هـ): ويلوح من بعض التواريخ الفارسيّة أنّ الشيخ علي الكركي هذا قد دخل بلد العجم في زمن سلطنة الشاه إسماعيل، ودخل هراة في سنة غلبة السلطان المذكور على شاهي بيك خان ملك

الاوزبك، وذلك بعد ظهور دولة الشاه إسماعيل المذكور بعشر سنين، وأنّ الشيخ علي المذكور دخل هراة بعد دخول الشاه إسماعيل هراة في تلك السنة[1].

وقال المحدّث النوري الميرزا حسين الطبرسي (ت 1320 هـ): ثمّ سافر إلى بلاد العجم في زمن سلطة الشاه إسماعيل سنة غلبة السلطان علي الشاه بيك خان ملك الاوزبك، وذلك بعد ظهور دولته بعشر سنين، وبعد دخوله هراة دخل عليه الشيخ بها واتّصل بصحبته[2].

وقال السيّد محسن الأمين (ت 1371 هـ): من النجف رحل إلى بلاد العجم لترويج المذهب، والسلطان حينئذ الشاه إسماعيل الصفوي، فدخل عليه بهراة فأكرمه وعوف قفوه، وكان له عنده المنزلة العظيمة[3].

وعند تتبّعنا للمصادر التأريخيّة الفارسيّة التي ترجمت الشاه إسماعيل وشرحت

---

1 ـ رياض العلماء 3:445.

2 . مستدرك الوسائل "الخاتمة" 3:432.

3 . أعيان الشيعة 8:209.

حروبه، رأيناها قد أجمعت على أنّ الشاه إسماعيل دخل مدينة هراة في العشرين من شهر رمضان سنة 916هـ[1]، ولعلّه قتلَ شيخ الإسلام في هذا الشهر المبارك أيضاً[2]. فيكون دخول الكركي عليه في أواخر هذه السنة، واستقراره فيها وبدء حياته العاديّة ونشاطه في مطلع سنة 917 هـ، حيث توجد عدّة مؤشّرات تأريخيّة تدلّ على أن الكركي استقرّ في مدينة مشهد المقدسة في هذه السنة وبدأ بتأليف بعض رسائله فيها، ففي العاشر من شهر جمادى الآخرة انتهى من تأليفه الرسالة "الجعفريّة"[3]، وفي السادس عشر من شهر ذي الحجّة انتهى من تأليف رسالته "نفحات اللاهوت"[4].

أمّا ما هي المدّة التي بقي الكركي فيها في ايران في هذه الفترة بالخصوص، فإنّي اقدّرها بين سنتين وثلاث سنوات على أبعد الاحتمالات; لأنّ أخر تأريخ عثرتُ عليه يدلّ على وجود الكركي في ايران مردّد بين سنتي 918هـ و919هـ، حيث كان الكركي موجوداً في تلك الفترة في منطقة سلطانيّة التابعة لزنجان، حيث ورد فيها السفير العثماني على الشاه إسماعيل يحمل معه ثلاثة إشكالات، إحداها قصة "مذهب ناحق".

وعلى القول الذي يذهب إليه البعض من أنّ الشيخ علي عرب جبل عاملي، الذي كان مع الشاه إسماعيل في تلك الفترة والذي أجاب على إشكالات السفير العثماني، هو غير المحقّق الكركي، تكون المدّة التي بقي فيها الكركي في ايران في هذه المرحلة سنة واحدة فقط.

وإنّي أقوّي الرأي الأوّل، أي اتحاد الكركي مع علي عرب جبل عاملي أثبتناها.

---

1 ـ حبيب السّير: 61، خلاصة التواريخ: 113 ، شرح جنگها وتأريخ زندگاني شاه إسماعيل صفوي: 250، شاه إسماعيل صفوي: 79، شاه إسماعيل أوّل: 326.

2 . خلاصة التواريخ: 113.

3 . الجعفويّة: 93.

4 . نفحات اللاهوت: 194.

أمّا ماذا فعل الكوكي في تلك الفترة؟

وما هي النشاطات التي قام بها في أيام الشاه إسماعيل الصفوي؟ فنقول: تحدّثنا قبل عدّة أوراق عن قائدين يختلفان كلياً في صفاتها، وطبائعهما، ومستوى تفكيرهما وتطلّعاتهما.

فالشاه إسماعيل لا يعرف سوى منطق السيف الذي حصد به رؤوس الكثير من معارضيه، وأخضع به مناطق شاسعة من العالم الإسلامي له.

والمحقّق الكوكي لا يعرف سوى منطق الحوار الهادىء، والدعوة لله بالحكمة والموعظة الحسنة.

وأخيراً فقد التقى هذان الرجلان في مدينة هراة سنة 916 هـ، ووجد الكوكي نفسه أمام قائد عسكري خضعت له الرقاب، وركعت أمامه مدن بكاملها، واستسلم له رجال دين كبار من أهل السنّة وأعلنوا اعتناقهم المذهب الشيعي خوفاً على نفوسهم من الإرهاق.

إلاّ أنّنا نشاهد أنّ الكوكي الذي جاء إلى ايران بعقلية جديدة وشخصية قوية قادرة، قرر أن يقف بحزم أما الشاه إسماعيل في اللقاء الأوّل الذي جرى بينهما.

فقد دخل الكوكي على الشاه إسماعيل بعد فتحه لهراة، فوجده أمر بقتل جماعة من فقائها السنّة، بينهم شيخ الإسلام فيها سيف الدين أحمد بن يحيى الشهير بأحمد الحفيد، فأنكر عليه ما فعل; لأنّه وضع السيف في موضع الحوار، وقال: لو لم يُقتل لأمكن أن نتمّ عليه بالحجج والبراهين حقيّة مذهب الإمامية، ونزعن بإلزامه جميع أتباعه.

إنّ لهذه الحادثة دلالتها الواضحة على ما أشرنا إليه من عقلية جديدة حملها الكوكي إلى ايران، وشخصية قوية قادرة تتمتع بثقة كبيرة بالنفس.

ورأها تصلح مفتاحاً للدراسة الرجل في ميدان عمله الجديد. ويلوح لي أنّ هذا

الموقف الشجاع والبعيد النظر قد ترك أثره في الشاه إسماعيل. ولو لفترة محدودة. فالمتتبّع لتأريخه من بعد يلاحظ اعتدالا لم يكن يتمتّع به من قبل.

هكذا استطاع الكوكي أن يدفع الشاه إسماعيل إلى الموقع الذي صمّم على العمل من خلاله، ولا مفرّ لنا من أن نتصورّ أن الشاه قد أطلق يده في العمل.

وعلى كلّ حال فقد باشر الكوكيّ تطبيق أفكاره، اتخّذ من كاشان. معقل الشيعة العريق وبلد الإيمان. مقراً له[1]، ومنها صار يوجّه النشاط الديني في ايران، أمر بأن يفُرد في كل بلد وقرية إماما يصلي بالناس ويعلمهم شرائع الدين[2].

وواضح أنّ هذا يعني خطةّ لنشر التعليم الشيعي شملت ايران كلهّا، كان الكوكي يشرف عليها بنفسه، متنقلاً من بلد إلى آخر. ومن الجدير بالذكر أنّه كان يقوم بنفسه بتدريس كبار رجال الدولة كالأمير جعفر النيشابوري وزير الشاه الذي ألفّ له

"الرسالة الجعفويّة".

ويقال: إنّه كان ينفق سبعين ألف دينار شرعي سنوياً على الطلبة[3]، وهذا مبلغ هائل جدّاً في تلك الأيام، يدلّ على أنّ الكركي كان على درجة عالية من التمكّن والاستقلال في موارده المالية. كما يدلّ على اهتمامه البالغ بتخريج أكبر عدد من الفقهاء، وهو أمر مفهوم جدّاً بالقياس إلى ما عرفناه من ندرة الفقهاء الشيعة في ايران حتىّ ذلك الحين.

وهكذا صار الكركي "نقطة الدائرة" و"معتقد حكّام الإسلام" و"مراجع العلماء" على حدّ تعبير المؤرخ الايراني المعروف خوانر أمير المعاصر للمحقّق الكركيّ[4].

---

1 ـ تأريخ عالم آرا عباسي 1:154.

2 .روضات الجنات 4:362.

3 .روضات الجنّات 4:363، أعيان الشيعة 8:209.

4 .تأريخ عالم آرا عباسي 4:609 . 610 ، الهجرة العامليّة: 123 . 124.

وهنا لابدّ من الإشارة إلى حادثة هامة وقعت للكركي في هذه الفترة، وهي مجيء سفير من قبل الدولة العثمانية بين سنتي 918هـ و919 هـ حاملا معه ثلاثة إشكالات، أحدها: أنّ تأريخ تأسيس الدولة الصفوية وإعلان رسمية مذهب أهل البيت (عليهم السلام) فيه يسوي في حساب الجمّل باللغة الفارسية "مذهب ناحق" أي المذهب الباطل، وفي هذا إشارة إلى بطلان هذه الدولة وعدم أحقيّة المذهب الشيعي.

فأجابه المحقّق الكركي بسرعة: نحن قوم من العرب وألسنتنا تجري على لغتهم لا على لغة العجم، وعليه فمتى أضعفتَ "المذهب" إلى ضمير المتكلّم "نا" يصير الكلام "مذهبنا حق"[1].

وبعد كلّ ما ذكرناه من نشاط المحقّق الكركي؛ نشاهده فجأة يترك كل شيء في إيران ويعود إلى العراق، وهنا لابد مُنَّ طرح السؤال التالي:

لماذا ترك الكركي إيران؟

لانستطيع أن نقول بأنّ الكركي ترك ايران مختاراً، وهو بعد لم يجتاز المراحل الاولى من خطته الواسعة التي وضعها لنشر مذهب أهل البيت (عليهم السلام) في إيران.

وفي نفس الوقت لا يمكننا أن نقول بأنّه استطاع أن يستمر في هذه الخطّة التعليمية الشاملة، إذ قد واجهته عدة عوائق من قِبل جهات متعددة وتيارات قوية، يتمتع رجالاتها بمناصب سياسية عالية ومكانة اجتماعية مرموقة.

وكُتب التأريخ تحدثاً عن أحداث هامة وقعت في ذلك الوقت، كغدر الصدر الكبير الأمير غياث الدين محمد الاسترابادي بالمحقّق الكركي، ووقوف الأمير غياث الدين منصور الدشتكي الشيرازي بوجهه عندما أراد أن يغيرّ اتجاه القبلة في بعض مدن ايران

1 ـ عالم آرا صفوي: 478 ـ 480، روضات الجنّات 4:362، ريحانة الأدب 5:246.

عقدناه.

إضافة لذلك كلّه فإنّ الشاه إسماعيل لم يمنحه منصبا دًينيا قّيً دولته، فمنصب الصدر كان بيد الأمير غياث الدين منصور الدشتكي، ومنصب شيخ الإسلام لم تكن له أهميّة تذُكر فيزمن الشاه إسماعيل، مع أننّا لم نعثر على دليل تأريخي يدل ّعلى استلام الكوكي له.

وهناك أدلّة واضحة تدلّ على أن ّللشاه إسماعيل دورا هًاما فيً إخراج الكوكي من ايران، فإنه إنّما طّلبه من العراق كي يستعين به توسيخ قواعد دولته الفتيّة، لا لكي يكوّن قوة تتألفّ من مجموعة من الفقهاء في مقابل القوة،ّالحقيقية الّتي يعتمد عليها،وهيرجال الفوقة الصوفيّة المعروفة بـ "القزلباش"، فقد صوّح المؤرخّ الإيراني المعروف حسن بيك روملو المعاصر للمحقّق الكوكي بأنّ الرخصة قد خرجت للكوكي في التوجّة لعراق العرب[1]. وهذه الرخصة هي تعبير ملّطف عن الإبعاد.

وأخيراً فقد توجّه الكوكي إلى العراق وسكن مدينة النجف الأشرف ما يقارب ست ّعشرة سنة وستة ّأشهر، ابتداء منّ سنة 920 هـ، حيث غادر العراق متوجّهاً إلى ايران ثانية بصحبة الشاه طهماسب الصفوي بعد دخوله بغداد في الرابع والعشرين من شهر جمادى الأولى من نفس السنة[2].

في زمن الشاه طهماسب

عندما توفّي الشاه إسماعيل الصفوي يوم الاثنين التاسع عشر من شهر رجب سنة 930 هـ،والذي قيل في تأريخ وفاته: "شاه با عدل شاه إسماعيل"، أي الشاه العادل

1 ـ أحسن التواريخ: 254.

2 . أحسن التواريخ: 189.

الشاه إسماعيل،وهو فيريعان شبابه حيث بلغ عمره آنذاك ثماني وثلاثين سنة[1]، كان ولده طهماسب صغيراً يبلغ من العمر عشر سنوات وستّة أشهر وأربعة وعشرين يوماً، إذ أنهّ ولد في يوم الأربعاء السادس والعشرين من شهر ذي الحجةّ سنة 919هـ في قرية شهاباد التابعة لمدينة أصفهان[2]، لذلك فقد بقي لمدّة ستّ سنوات تحت وصايا لجنة من كبار القزلباش، وقد قيل في تأريخ استلامه للحكم "جاى پدر گرفتن" أي احتلّ مكان والده[3].

كان الشاه طهماسب على النقيض من أبيه تماماً،رجلا يتحلّى بثقافة واسعة وعناية بالفنون[4]، وفي غير اندفاع أبيه، كما كان متديّناً ملتزما بًأحكام الشرع الحنيف، وقد ورث دولة مترامية الأطراف ما زال تبحث عنرابط روحي يشدرّعاياها إلى كيانها السياسي والبيت الحاكم.

لذلك نلاحظ أنّ طهماسب قد تطلّع إلى المحقق الكركي وبنى عليه الآمال في تحقيق هذا الهدف السياسي الديني، فأقام رابطة قويّة مع الكركي قبل أن يستلم الحكم الواقعي في ايران، ظهرت معالمها الواضحة في وقفيّة ماء الفرات التي حصلت سنة 935 هـ، أي قبل سنة من استلامه الحكم الواقعي، حيث أسند طهماسب تولية هذه الوقفيّة إلى الكركي ومدحه وأطراه فيها بعبارات جميلة تدلّ على مدى احترامه واعتزازه بالكركي.

وفي سنة 936 هـ حينما استلم الشاه طهماسب الحكم الواقعي في ايران، كان العراق قد خرج من سيطرة الدولة الصفويّة منذ ستّ سنوات، إذ سيطر عليه سنة 930هـ. بعد وفاة

1 ـ خلاصة التواريخ: 153 ـ 154.

2 . خلاصة التواريخ: 127.

3 . خلاصة التواريخ: 155.

4 . أحسن التواريخ: 448 ، دانشمندان آذربايجان: 248.

الشاه إسماعيل . ذو الفقار رئيس قبيلة موصلو التركيّة وأعلن الولاء للدولة العثمانيّة.

ولم تتوفّر لدينا معلومات كافية عن ذي الفقار وكيفيّة سيطرته على بغداد، إلا أنّ الثابت أنه ينتمي إلى أسرةٍ لرية تسكن الحدود العراقيّة الإيرانيّة، وكان في ذلك الوقت قد حصل على دعم ومسانده من قبائل كلهور القويّة، فاستطاع بواسطتها الهجوم على والي بغداد من قِبل الدولة الصفويّة وقتله وسيطر على بغداد بسهولة.

أمّا الشاه طهماسب فإنّ أوّل عمل فكرّ به بعد استلامه الواقعي للحكم في إيران هو إرجاع العراق لسيطرة الدولة الصفويّة، فجّهز جيشاً قويّاً متوجهاً لبغداد عن طريق كرمانشاه، وحاول في عدة هجّمات عسكرية غلبة خصمه، إلا أن صّمود ذي الفقار ومقاومته أفشلت كافة محاولات طهماسب العسكريّة، لكن الخيانة نجحت في مقام خاب فيه سلاح الصفويين، فقد أغرى الشاه طهماسب أخوي ذي الفقار وحثّهم على قتله، فمات ذو الفقار وهو يدافع أعداءه في داخل بيته الخاصّ[1].

وأخيراً فقد احتلّ طهماسب العراق، ودخل بغداد في الرابع والعشرين من شهر جمادى الاولى سنة 936هـ، ثمّ توجّه بعد عدةّ أيام لزيارة العتبات المقدّسة في مدينتي النجف وكربلاء المقدّستين[2].

متى دخل الكركي ايران ثانية وكم بقي فيها؟

نتيجة للرابطة القويّة التي قامت بين الشاه طهماسب الصفوي والمحقق الكركي، فمن الطبيعي جداً أن يرحبّ الكركي بقدوم طهماسب إلى العراق الذي خلّص العراقيين من سيطرة ذي الفقار، ومن الطبيعي جداً أن يلتقي الرجلان في مدينة النجف الأشرف عندما دخلها طهماسب زائراً في جمادى الآخر سنة 936هـ، لذلك نلاحظ أنّ الشاه هنا يطلب

1 ـ أربعة قرون من تأريخ العراق الحديث: 34 ـ 35.

2 . أحسن التواريخ: 189.

من الكركي التوجّه إلى ايران لإكمال نشاطه الذي بدأه زمن والده.

لكن المحقّق الكركي في هذه المرّة أراد أن يذهب إلى ايران وهو يتمتّع بصلاحيات واسعة تمكنه من تطبيق خطته التبلغية الشاملة، وتمكّنه أيضاً من الوقوف أمام معارضيه من رجال الدين والحكومة، ولعلّه أيضا لاختبار صدق نية طهماسب حيث أوعد الكركي بدعمه ومساندته. لذلك كلّه نلاحظ أنّ المحقق الكركي طلب من الشاه إصدار مرسوم سلطاني يعطيه فيه صلاحيات كاملة.

والذي يغلب على الظنّ أنّ الكركي كتب بنفسه صيغة هذا المرسوم وقدمّه لطهماسب كشرط رئيسي لذهابه إلى إيران، فعند قراءتنا لهذا المرسوم نُشاهد أنّه لم يكتب بلغة المراسيم الحكومية المعهودة، بل بلغة فقهية، حيث تضمن قطعة من رواية عمر بن حنظلة عن الإمام الصادق (عليه السلام)، التي يستدلّ بها الفقهاء على ثبوت الفقيه واليك ترجمة النصّ الكامل لهذا المرسوم الذي يعبّر عنه بـ "الفرمان"، والذي صدر في سنة 936 هـ، حين كان الكركي وطهماسب في مدينة النجف الأشرف.

بسم الله الرحمن الرحيم

حيث يبدو ويتّضح من الحديث الصحيح بالنسبة إلى الإمام الصادق (عليه السلام): "انظروا إلى مَن كان منكم قد روى حديثنا، ونظر في حلالنا وحرامنا، وعرف أحكامنا، فارضوا به حكماً، فإنّي قد جعلته حاكماً. فإذا حكم بحكم فمن لم يقبله منه فإنّما بحكم الله استخفّ، وعلينا ردّ، وهو راد على الله، وهو على حد الشرك"[1].

وواضح أنّ مخالفة حكم المجتهدين، الحافظين لشرع سيّد المرسلين، هو والشرك في درجة واحدة. لذلك فإن كل مَن يخالف حكم خاتم المجتهدين، ووارث علوم سيّد

1 ـ الكافي 1:54 حديث 10 و7:412 حديث 5، التهذيب 6:218 حديث 514 و301 حديث 845.

المرسلين، ونائب الأئمّة المعصومين (عليهم السلام)، لازال كاسمه العلي علياً عالياً، ولا يتابعه، فإنه لا محالة مردود، وعن مهبط الملائكة مطرود، وسيؤاخذ بالتأديبات البلغية والتدبيرات العظيمة.

كتبه طهماسب ابن شاه إسماعيل الصفويّ الموسويّ[1]

ومن الملاحظ أنّ هذا المرسوم خال من أي تأريخ، إلاّ أن الفرمان الثاني الذي صدر للمحقق الكركي في سنة 939هـ فيه إشارة إلى تاريخ المرسوم الأوّل، وهو سنة 936هـ[2].

ومن هذا كلّه يتّضح أن الكركي دخل ايران ثانية بصحبة الشاه طهماسب في منتصف سنة 936 هـ بعد عودته من احتلال

العراق وزيارته للعتبات المقدّسة، حيث توجّه طهماسب من العراق إلى قزوين، ومنها إلى خراسان لمحاربة سلاطين الاوزبك الذين اعلنوا التمرّد على الدولة الصفويّة، وفي هذه الفترة كان الكركي بصحبة الشاه طهماسب الصفوي كما تشير المصادر التأريخيّة الفارسيّة إلى ذلك[3].

وأمّا آخر تأريخ عثرت عليه يدلّ على وجود الكركي في إيران هو السادس من شهر جمادى الأولى سنة 939 هـ، وهو تأريخ إجازته لعلي بن الحسن الزواري[4]، وهذا يعني أنّه بقي في ايران في هذه الفترة ثلاث سنوات فقط.

وإذا أضفنا لها الثلاث سنوات السابقة التي قضاها في ايران أيام الشاه إسماعيل،

1 ـ رياض العلماء 3:455، تعليقة أمل الآمل: 58، روضات الجنّات 4:364، مستدرك الوسائل "الخاتمة" 3:432، الفوائد الرضويّة: 305.

2 . انظر وقائع السنين والأعوام: 461.

3 . خلاصة التواريخ: 195.

4 . طبقات خلفاء وأصحاب أئمة: 412 ، أعيان الشيعة 8:186 و368 ، مستدركات أعيان الشيعة 5:313 ، الذريعة 4:75/310 ، طبقات أعلام الشيعة (إحياء الداثر من القرن العاشر): 136 و152.

فيصبح مجموع المدّة التي قضاها الكركي في ايران خلال الهجرتين الأُولى والثانية هي ستّ سنوات فقط.

أمّا ماذا فعل الكركي في تلك الفترة؟

وما هي نشاطاته في أيام الشاه طهماسب الصفوي؟ فنقول:

إنّ مجيء المحقّق الكركي إلى ايران ثانية في سنة 936 هـ يختلف تماماً عن مجيئة إليها سنة 916 هـ أيام الشاه إسماعيل الصفوي، إذ أنّه في هذه المرّة دخل ايران بصحبة الشاه طهماسب[1] وهو يحتلّ منصب شيخ الإسلام في ايران وكافة المدن التابعة لها[2]. وفي يده أيضاً مرسوم سلطاني أمر فيه الشاه طهماسب أتباع دولته بإطاعة الكركي، "وأنّ كلّ من يخالفه ولا يتابعه لا محالة مردود وعن مهبط الملائكة مطرود، وسيؤاخذ بالتأديبات البلغية والتدبرات العظيمة".

ولعلّ هذا المرسوم يشكّل حالة لا نظير لها سابقاً في منح حاكم دولة كل هذه الصلاحيات الكبرة لأحد رجال الدين، مما أدّى إلى قول أحد الكتّاب المعاصرين: إنّ هذا البيان يمثّل أول خطاب سياسي في الإسلام على أساس ولاية الفقيه[3].

وعلى كلّ حال فإنّ المحقّق الكركي قد استغل هذه الصلاحيات الممنوحة له، وخلال فترة قصرة لا تتجاوز الثلاث سنوات، وبواسطة رسم خطّة مدروسة ومحكمة، عمل بكلّ جدّ ومثابرة على نشر التشيّع في إيران والإشراف على كافة الشؤون الدينية فيها، حتّى لقّب بكلّ جدارة "باعث النهضة الشيعية في ايران، واضع الاسس الدستورية للدولة الصفوية".

1 ـ خلاصة التواريخ: 195.

2 . رياض العلماء 3:450.

3 . الهجرة العامليّة: 126.

وذهب إلى أكثر من ذلك المؤرّخ الايراني المعروف الميرزا اسكندر بيك المنشىء (من أعلام القرن الحادي عشر) في كتابه الفارسي "تأريخ عالم آرا عباسى" الذي انتهى من تأليفه سنة 1025 هـ، حيث قال عن الكركي: كان في ذلك الحين ملك ايران وأهلها[1].

وقال المحدّث الشيخ يوسف البحراني (ت 1186 هـ): كان الكركي من علماء الشاه طهماسب الصفوي، وجعل أُمور المملكة بيده، وكتب رقماً [مرسوماً] إلى جميع الممالك بامتثال ما يأمر به الشيخ المزبور، وأنّ أصل الملك إنما هو له; لأنه نائب الإمام (عليه السلام).

وحكى عن السيّد نعمة الله الجزائري (ت 1112 هـ) قوله في أوّل كتابه "شرح عوالي اللآلي": وأيضاً الشيخ علي بن عبد العالي عطّر الله مرقده لمّا قدم أصفهان وقزوين في عصر السلطان العادل الشاه طهماسب أنار الله برهانه، مكنّه من الملك والسلطان وقال له: أنتَ أحقّ بالملك; لأنكّ النائب عن الإمام (عليه السلام)، وانما أكون من عمالك أقوم بأُمورك ونواهيك[2].

وقال العلاّمة الأميني (ت 1390 هـ): قدم ايران بطلب من الشاه طهماسب الصفوي، فأفاض العلم ونشر الدعوة، وبث الدّين وأقام معالمه وشيّد دعائمه، وكان السلطان يشدّ أزره ويقيم أمره ويمكنّه مما يتحراه من التثقيف واقامة الأمت والأود، ويكتسح له الأشواك المتكدّسة أمام سعيه والعراقيل دون مغزاه. وبذلك كانت له الموفقيّة بالحصول على غايات شريفة قلّ من ضاهان فيها، أو أنّه اختصّ بها إلى عصره، وكان الشاه يقدمّه على جميع علماء عصره، وهو أهل لذلك كله[3].

ونستطيع أن نشير هنا إلى فعاليات الكركي في تلك الفترة وبشكل مختصر عبر عدّة

1 ـ تأريخ عالم آرا عباسى 1:154.

2 . لؤلؤة البحرين: 152.

3 . شهداء الفضيلة: 108.

نقاط:

الأُولى: نشر الأحكام الشرعيّة وترويجها طبقاً لمذهب أهل البيت (عليهم السلام)، وذلك بواسطة مجموعة من العلماء، حيث عيّن في كلّ مدينة رجل دين يعلمّهم مسائل الشرع الحنيف، ويقوم بكافة ما يتعلقّ بالامورُ الشرعية كصلاة الجمعة والجماعة، والنظر في مشاكلهم الاجتماعيّة، والفصل في خلافاتهم الدنيويّة، وقد صرحّ بعض المؤلفيّن بما قام به الكركي في هذا المجال:

قال المؤرّخ الايراني المشهور حسن بيك روملو، المعاصر للمحقّق الكركي في كتابه الفارسي "أحسن التواريخ" الذي انتهى من تأليفه سنة 980 هـ: إنّ بعد الخواجةِ نصير الدين الطوسي في الحقيقة لم يسع أحد أزيد مما سعى الشيخ علي الكركي هذا في إعلاء أعلام المذهب الحقّ الجعفري ودين الأئمة الاثني عشر، وكان له في... والمحافظة على أوقات الجمعة والجماعات،

وبيان أحكام الصيام والصلوات، والفحص عن أحوال الأئمة والمؤذنين و... مساعي جميلة، ورغّب العوام في تعليم الشرائع وأحكام الإسلام وكلّفهم بها[1].

وقال القاضي أحمد بن شرف الدين الحسين الحسيني القمّي (ت بعد 1015 هـ) في كتابه "خلاصة التواريخ" الذي انتهى من تأليفه سنة 999 هـ: وقد ظهرت له [للكوكي] مساعي كبيرة في رواج المذهب الحقّ ومذهب الأئمّة الاثني عشر، وفي نشر مآثر شرائع خير البشر (صلى الله عليه وآله)، وحقوق هذا الشيخ المرحوم على الشيعة كثيرة[2].

وقال السيّد نعمة الله الجزائري في "شرح عوالي اللآلي": وأمرَ بأن يقرّرّ في كل بلّدة

1 ـ أحسن التواريخ: 248.

2 . خلاصة التواريخ: 195.

وقرية إماماً يصلّي بالناس ويعلمّهم شرائع الدين[1].

ونتيجة لذلك فقد لقّبه بعض المؤرّخين وأصحاب التراجم والسيّر بـ "مروجّ المذهب" ابتداء مِن القرن الثاني عشر: منهم السيد عبد الحسين الخاتون آبادي (ت 1105هـ)[2]، والسيّد محمدّ صالح الخاتون آبادي (ت 1116هـ)[3]، والسيّد محسن الأمين (ت 1371هـ)[4]، والميرزا محمّد علي التبريزي (ت 1373هـ)[5].

ولقّبه البعض الآخر بـ "المولى المروجّ": منهم المحدثّ الشيخ يوسف البحراني 1186 هـ)[6]، والسيّد محمدّ باقر الخوانساري (ت 1313هـ)[7]، والمولى علي العليلي (ت 1327هـ)[8]، والسيّد حسن الصدر (ت 1354هـ)[9]، والسيّد محسن الأمين (ت 1371هـ)[10]، والميرزا محمّد علي التبريزي (ت 1373هـ)[11]، والعلاّمة الأميني (ت 1390هـ)[12].

وبعض المعاندين المخالفين لمذهب أهل البيت (عليهم السلام) لقّبوه بـ "مخترع مذهب

1 ـ حكاه عنه المحدّث البحراني في لؤلؤة البحرين: 152.

2 . وقائع السنين والأعوام: 461.

3 . حدائق المقرّبين "مخطوط" 31 ورقة قبل الأخير.

4 . أعيان الشيعة 8: 209.

5 . ريحانة الأدب 3:489.

6 . لؤلؤة البحرين: 151.

7 . روضات الجنّات 4:360.

8 . بهجة الآمال 5:457.

9 . تكملة أمل الآمل: 291.

10 . أعيان الشيعة 8:208.

11 .ريحانة الأدب 3:489.

12 . شهداء الفضيلة: 108.

الشيعة"[1].

الثانية: ومن الأعمال البارزة التي تُذكر للمحقّق الكركي هو تأسيسه لحوزات علميّة في ايران مبنيّة على اسسُ وقواعد مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، وتشجيعه لحركة التأليف والترجمة. فقد أدرك الكركي أنّ مهمّته صعبة للغاية، وأنّه لوحده لا يستطيع القيام بكافّة المهام، لذلك عمل على رسم خطّة محكمة تمكنّه من نشر تعاليم مذهب أهل البيت (عليهم السلام) في كافة أنحاء الدولة الصفويّة، تعتمد على تربية مجموعة من الطلاّب يتوزّعون على مدن ايران للقيام بهذه المهمة.

وفعلا فقد أسس عدّة حوزات في ايران أهمّها كانت في كاشان وأصفهان، حيث خصّص مبالغ معينة للدارسين فيها من أجل أن يتفرّغوا لطلب العلم. ونتيجة لذلك فقد كثر عدد المشتغلين بدراسة العلوم الإسلاميّة، وشهدت ايران آنذاك حركة علميّة ثقافية قويّة أدّت إلى بروز مشاريع كبرى في مجالات التأليف والترجمة.

الثالثة: لم يكتف الكركي بنشر الأحكام الإسلاميّة بين عوام الناس وترغيبهم في تعليم مسائل الحلال والحرام، بل رأى أنّ من الضروري التوجّه إلى الحكّام والمسؤولين عن المدن الإيرانيّة لتعليمهم أولاً أحكام الشرع الحنيف، وثانيا ترغيبهم وحثهم على تطبيق هذه الأحكام بين الناس وعدم الخروج عنها ومعاملة الرعية بالجور.

قال المحدّث الشيخ يوسف البحراني: كان الشيخ [الكركي] يكتب إلى جميع البلدان كتُبا بدستور العمل في الخراج وما ينبغي تدبيره في أُمور الرعيّة.

وحكى عن السيّد نعمة الله الجزائري قوله في "شرح عوالي اللآلي": ورأيت للشيخ [للكركي] أحكاما ورسائل إلى المماليك الشاهيّة وإلى عمّالها أهل الاختيار فيها،

1 ـ انظر: نواقض الروافض "مخطوط" ورقة 98 ب، أصول مذهب الشيعة الإماميّة 3:1224، الفكر الشيعي والنزعات الصوفيّة: 416.

تتضمّن قوانين العدل وكيفيّة سلوك العمال مع الرعيّة في أخذ الخراج وكميته ومقدار مدته[1].

الرابعة: ولمّا رأى الكركي أنّ بعض المسؤولين على الشؤون الدينيّة لا يطبقوّن الأحكام الإسلاميّة ولا يلتزمون بها، فبدأ بعزلهم عن مناصبهم الدينيّة وإبدالهم بمن هو أفضل منهم.

ولم يكتف الكركي بذلك بل ذهب إلى أكثر منه حيث أخذ يحث الشاه طهماسب على عزل بعض المسؤولين في المناصب العاليّة، كمنصب الصدارة الذي يعتبر أعلى منصبا سياسيا دينيا في البلاد، لذلك عزل الأمير غياث الدين منصور الدشتكي الشولري (ت 946 هـ) من منصب الصدارة، ونصب بدله تلميذ الكركي الأمير معزّ الدين الأصفهاني (ت 952 هـ)، ثمّ عزل

هذا أيضاً ونصب بدله الأمير أسد الله الشوشتري (ت 963هـ).

يقول حسن بيك روملو عن هذا الموضوع: ثمّ لمّا جاء الشيخ علي المرة الثانية إلى بلاد العجم قد صار الأمير غياث الدين صدراً، وكان النزاع والكدورة بينهما باقية. وقد كانت تبعة الشيخ علي من الأعراب في كلّ المواضع يرتكبون لقطع الامُور الشرعيّة وفصلها ويقومون بها من غير توقّف وتقييد بأوامر ديوان الصدارة وخطاباته، إلى أن قوى النزاع والعداوة شيئاً فشيئاً بينهما، وآل الأمر إلى المناقشة في مجلس الشاه، ورَجّح السلطان جانب الشيخ علي وعزل الأمير غياث الدين منصور عن الصدارة[2].

ويقول اسكندر بيك المنشيء: كانت الصدارة في عهد الشاه طهماسب بيد عالمين هما الميرزا نعمة الله الحلّي والمير قوام الدين حسن الأصفهاني، فلما مات قوام الدين قام مقامه الأمي غياث الدين منصور الدشكتي الشيرازي. ولمخالفة نعمة الله الحلّي مع علي

---

1 ـ لؤلؤة البحرين: 152.

2 . أحسن التواريخ: 393.

ابن عبد العالي وتحزّبه لإبراهيم القطيفي انعزل الله وذهب إلى الحلّة، وانفرد غياث الدين منصور بالصدارة، لكن الشيخ علي عارضه أيضاً فقام الشاه بعزل غياث الدين ونصب مكانه معزّ الدين محمدّ الأصفهاني، فذهب الدشتكي إلى شواز من غير رخصة[1].

الخامسة: عند مجيء الكركي إلى ايران أيام الشاه طهماسب شاهد انتشار أنواع كثيرة من الفساد، ليس فقط بين عوامّ الناس، بل حتّى بين أوساطرجال الدولة من الامُراء وقادة الجيش. وكان الكثير منهم لا يعتبره عملا شنيعاً، فالغناء مباح عند الصوفيّة، وأماكن القمار واللهو منتشرة بشكل واسع يرتادها كبار رجال الدولة، والحمّامات مليئة بالشباب المرُد يعملون فيها في كلّ وقت، وشرب الخمر يعتبره الناس عملا طبيعياً جداً مادام كبار رجال الدولة يتناولونه علنا.

لذلك فقد وضع الكركي خطّة لمحاربة الفساد السائد آنذاك، استعان في تطبيقها بالشاه طهماسب الصفوي، الذي كان يُعدّ من أكثر سلاطين الصفويّين تديّناً، فأمر الشاه بإغلاق أماكن اللهو والطرب وشرب جميع أنواع الخمور وأماكن صناعتها، وكذلك الدور المعدّة للعّب بالطيور والمسابقات المحرّمة، وأمر بمنع عمل الشباب المرُد في الحمامّات، وكسر جميع آلات الموسيقي والقمار.

وعلى كلّ حال، فالمتتبّع لحياة الكركي وللأحداث التأريخيّة العجيبة التي مرّت في تلك الفترة، يلاحُظ أن الكركي ورغم نجاحه الكبير في نشر التشيّع في ايران، ووقوف الشاه طهماسب إلى جنبه وتقديم كافّة التسهيلات له من أجل تطبيق برنامجه الإصلاحي، رغم كلّ ذلك يلاحظ أنّ الكركي يترك ايران فجأة ويرجع إلى العراق ثانية، وهنا يجدر بنا

---

1 ـ تأريخ عالم آرا عباسى 1:144.

أن نطرح السؤال التالي:

لماذا ترك الكركي ايران ثانيةً؟

هناك رأي طرحه وتبنّاه الدكتور حسن عباس نصر الله في كتابه "تأريخ كرك نوح" يذهب إلى أنّ خروج الكركي من ايران ثانيةً وعودته إلى العراق كان لأسباب سياسيّة بحتة، وهي الدعوة للدولة الصفويّة في العراق واقامة دولة إسلاميّة فيه.

يقول الدكتور نصر الله في كتابه عند حديثه عن وفاة الكركي فيه مدينة النجف الأشرف: والظاهر أنّه قطنها في أواخر أيامه لأمر سياسي لا قصداً للزيارة[1].

وفي موضع آخر يقول: إنّني أعتقد أنّ الشيخ الكركي دخل العراق بمهمةٍ سياسيّة تقضي بالدعوة للدولة الصفوية، ولإقامة دولة الإسلام على مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، وخصوصاً بعدما فوّض إليه الشاه طهماسب كلّ الامور، ولقبه نائب الإمام، وأطلق يده في شؤون الدولة. والمصادر لا تذكر جفوة بين الرجلين، بل تؤكّد إخلاص الشاه للمحقّق بعد وفاته إذ عينّ ختنه الشيخ بهاء الدين العاملي خليفة له[2].

وإنّي أقف أمام هذا الرأي موقف المتحيرّ، كيف يذهب إليه مؤلفّ كُتب عَن كرك نوح وادعىّ أنه أحّاط بكل ما يّتعلق بها وبرجالها. ولو أجال هذا الدكتور النظرَ في امُهّات الكتب التأريخيةّ، وتعرفّ على جميع المعاناة التي لاقاها الكركي فيّ ايران لغيّر رأيه حتماً.

ولو قرأ ما ذكره المؤرّخ الايراني حسن بيك روملو، حيث صرّح بأنّ الرخصة قد صدرت من الشاه طهماسب للكركي بالتوجّه إلى عراق العرب[3]، لما ادّعى عدم حصول

1 ـ تأريخ كرك نوح: 140.

2 . تأريخ كرك نوح: 145.

3 . أحسن التواريخ: 254.

"جفوة بين الرجلين".

وعلى كلّ حال فإنّ ما نكتبه في الأسطر والصفحات التالية يبينّ خطأ هذا الإدعّاء، فنقول:

إنّنا نجزم بأنّ الكركي لم يترك ايران ويتوجّه إلى العراق باختياره، وهو يجني يوميا ثمّار عمله الدؤوب، ويشاهد نجاح خطّته التبليغيّة التي رسمها وبذل في تطبيقها كلّ ما في وسعه، وتحملّ من أجلها مصاعب جمة كادت تودي بحياته. بل خرج مكرهاً منها بعد أن تجمّعت في وجهه قوى كبيرة لم تدخّر وسيلة للنيل منه، والظاهر أن الشاه طهماسب خشي مغبة انفجار الصراع فلجأ إلى إبعاد الكركي إلى العراق.

ويشهد لذلك أنّ المؤرّخ الإيراني حسن بيك روملو المعاصر للمحقّق الكركي قد صرّح بذلك في كتابه الفارسي "أحسن التواريخ" الذي انتهى من تأليفه سنة 980 هـ، حيث ربط بين محاولة خصوم الكركي نقل نشاطهم ضدّه من الخفاء إلى العلن، وبين صدور الرخصة لخاتم المجتهدين بالتوجّه إلى عراق العرب[1]، هذه الرخصة هي تعبير ملطف عن الإبعاد.

وصرّح بذلك أيضاً المؤرّخ الايراني الآخر السيد عبد الحسين الحسيني الخاتون آبادي (ت 1105 هـ) حيث قال في وقائع سنة 940 هـ: وقد خرجت الرخصة للكركي بالتوجّه لعراق العرب[2].

وآخر تأريخ يدلّ على تواجد الكركي في ايران هو السادس من شهر جمادى الأولى سنة 939 هـ، وهو تأريخ إجازته لعلي بن الحسن الزواري[3]، حيث توجّه الكركي

---

1 ـ أحسن التواريخ: 254.

2 . وقائع السنين والأعوام: 462.

3 . طبقات خلفاء وأصحاب أئمة: 412 ، أعيان الشيعة 8:186 و368 ، مستدرك أعيان الشيعة 5:313 ، الذريعة 4:75/310 ، طبقات أعلام الشيعة (إحياء الداثر من القرن العاشر): 136 و152.

بعده إلى العراق واستقرّ في مدينة النجف الأشرف لمدّة سنة ونصف تقريباً، توفيّ بعدها في الثامن عشر من شهر ذي الحجّة سنة 940 هـ. وكُتب التأريخ لم تُسجّل للكركي أي نشاط علمي أو سياسي أو اجتماعي، فرغم تتبعّي الكثير لهذه المصادر لم أعثر له على شيء يذكر في هذه الفترة.

والظاهر أنّه آثر العُزلة في اخُريات حياته، واكتفى بالتفرّج على الأحداث السياسية والعسكرية الساخنة التي كانت تجري على الحدود العراقيّة الايرانية آنذاك، المتمثلة باستعداد السلطان سليمان القانوني لاحتلال العراق، وفي مقابلة كان الشاه طهماسب يجمع جيوشه ويستعدّ لخوض معركة كبرى ضدّ القوات العثمانية.

إلاّ أنّ القدر شاء أن يموت الكركي ولم يرَ الجيوش العثمانية تحتل العراق، حيث دخل السلطان سليمان القانوني بغداد في الرابع والعشرين من شهر جمادى الأُولى سنة 941 هـ، أي بعد خمسة أشهر وستّة أيام من وفاة الكركي.

معاناة الكركي في ايران

أدّى النجاح الذي حققّه الكركي في ايران، والصلاحيات الكبرى التي منحها الشاه طهماسب له، إلى ظهور عدة قوى مخالفة للكركي، يتمتّع رجالها بمناصب سياسية ودينية كبرى في الدولة الصفوية، نستطيع أن نحصرها في ثلاث قوى:

1 . رجال الفرقة الصفويّة المعروفة بـ"القزلباش"، الذين كان لهم دور مهم في إنجاح ثورة الشاه إسماعيل وايصال العائلة الصفويّة إلى الحكم، حيث خاضوا معارك ضارية ضدّ أعدائهم، وقدموّا أعدادا كبيرة من الضحايا، وضربوا أروع آيات الفداء والتضحية والإخلاص لقائدهم الشاه إسماعيل.

ومن الطبيعي أن يردّ لهم إسماعيل هذا الجميل، وأن يفي لهم كلّ الوفاء بعد استلامه الحكم، فقلدّهم المناصب السياسيّة والعسكريّة الكبيرة في الدولة، فكانوا بحقّ رجال الثورة وقادتها العسكريين أيام الحرب، والمشرفين على الدولة الذين يحتلوّن مناصبها الرئيسيّة أيام السلم.

وعند مجيء الكركي إلى ايران وتطبيق منهجه الاصلاحي، تكوّنت قوة في مقابل قوة القزلباش، نستطيع أن نطلق عليها قوّة العلماء. وبذلك أحسّ كبار هذه الفرقة الصوفيّة بالخطر الذي يهدُد مّصالحهم ومناصبهم، لذلك وقفوا بكل قوّة بوّجه الكركي وإصلاحاته الاجتماعيّة، وقد وصلت محاربتهم له إلى ذروتها حينما عزم أح د قادتهم محمود مهردار على قتل الكركي.

2 . بعض رجال الدّين الذين كانوا من أتباع مدرسة الخلفاء، وعند إعلان الشاه إسماعيل الصفوي رسميّة مذهب أهل البيت (عليهم السلام) في البلاد، استجابوا لدعوته وأعلنوا تأييدهم للشاه وللمذهب الجديد.

بعض هؤلاء وقف موقف المعادي والمعاند للكركي، حيث يعتبرون أنفسهم أصحاب البلاد، وأحقّ بمناصبها السياسيّة الدينيّة من الأجانب الذين جاءوا من وراء الحدود كالمحقّق الكركي الرجل العربي الغريب الذي جاء من قرية صغيرة من لبنان واحتلّ أعلى المناصب في الدولة الصفويّة، واستطاع الحصول على صلاحيات كبيرة من الشاه طهماسب.

لذلك نُشاهدهم يحاولون الوقوف أمام إصلاحات الكركيّ الاجتماعيّة، كتغيير القبلة حيث أعلن الأمير غياث الدين منصور الدشتكي . الذي كان يحتلّ منصب الصدارة في زمن الشاه طهماسب . معارضته للكركي في هذا التغيير، وأدى الأمر إلى إجراء المناقشات الحادّة بينه وبين الكركي بحضور الشاه، والتي كانت الغلبة فيها للكركيّ، إلا أن ّ

الدشتكي أصرّ على رأيه وعناده، ممّا أدىّ إلى قيام الشاه طهماسب بعزله من منصب الصدارة.

3 . بعض رجال الدّين الشيعة الذين اختلفوا مع الكركي في بعض المباني الفقهيّة والمسائل الشرعيّة، كصلاة الجمعة، وأخذ الخراج حال غيبة الإمام (عليه السلام)، والتعامل مع السلاطين وقبول جوائزهم وهداياهم.

هؤلاء شكّلوا جبهة علمائية قويّة ضد ّالكركي، وبدأوا يرد ّمّبانيه وآرائه في مجالس البحث، وألفوا ّرسائل ناقشوا فيها أقواله في تلك المسائل التي يعتبر بعضها جديداً على الحوزة العلميّة، وفي مقدمّتهم الشيخ إبراهيم القطيفي والميرزا نعمة الله الحليّ.

وقد واجه الكركي من هذه القوى الثلاثة مشاكل جمّة ومعاناة كبيرة، حيث اتّحدت جميعها ضدّه، كل يّعمل حسب شاكلته وطريقته التي يراها، فحاول بعض العلماء وبمسانده جمع من الأمراء مناقشة الكركي في مجلس السلطان في حكم مسألة صلاة الجمعة والخراج زمن غيبة الإمام (عليه السلام)، بهدف الحطّ من منزلته العلميّة عند الشاه طهماسب، فلم يفلحوا في ذلك ولم يعقد ذلك المجلس.

فعمدوا إلى طريقة أخبث منها، فكتبوا كتاباً يحتوي على أنواع الزور والبهتان يتهّمون فيه الكركي باعتقاده بامُور باطلة، وألقوه في قصر الشاه في تبريز. وعندما اطّلع عليه الشاه عزم على معرفة كاتبه ومسببّه،، وعندما عرف أن ّالأمير نعمة الله الحلّي كان وراء ذلك الكتاب، عزله من منصبه وأبعده إلى بغداد.

(1)

علماً بأنّ هذه الأحداث وقعت في سنة 938هـ .

وعندما خابت كلّ الحيل في النيل من الكركي وإسقاطه في عين الشاه، لجأ أعداؤه

1 ـ خلاصة التواريخ: 218.

إلى أخسأ طريقة وألأمها تُستعمل عند عجز المختاصمين عن إقناع خصمهم بأرائهم، وهي القتل، فقد أوعزوا إلى أحد قادة القزلباش محمود مهردار للقيام بهذه المهمة. إلاّ أنّ الله سبحانه وتعالى لم تشأ إرادته أن يقتل الكركي بهذه الطريقة، فنجّاه منها وأهلك خصمه، وذلك في سنة 939هـ[1].

الفصل الثالث: حياته العلميّة

عصره ومعاصروه:

يعتبر المحقّق الكركيّ من أعلام النصف الأوّل من القرن العاشر الهجري، إذ قبل هذا التأريخ كان مشغولا بالدرس والتحصيل، سواء في الحوزة العلميّة التي كانت قائمة آنذاك في جبل عامل، أو في عواصم البلدان الإسلاميّة التي هاجر إليها.

فقد درسَ الكركيّ أولا في مسقطرأسه، وفي مطلع القرن العاشر هاجر إلى مصر ودمشق وبيت المقدسّ ومكة المكرمة حيث تتلّمذ على يد كبار المشايخ هناك واستجاز منهم، كمحمدّ بن محمدّ بن أبي الشريف (ت 906 هـ) الذي قرأ عليه في بيت المقدّس[2]، وزكريا بن محمّد بن أحمد الأنصاري السنيكي الشافعي (ت 926 هـ) شيخ الإسلام في مصر[3]، وعلاء الدين البصروي (ت القرن العاشر) اللذين قرأ عليهما في دمشق[4]، وعبد

1 ـ خلاصة التواريخ: 223.

2 . انظر: بحار الأنوار 105:69 إجازة الكركيّ للقاضي صفي الدين عيسى، شذرات الذهب 8:29.

3 .رياض العلماء 4:450.

4 . انظر: بحار الأنوار 105:69 إجازة الكركيّ للقاضي صفي الدين عيسى،رياض العلماء 3:449، طبقات أعلام الشيعة (إحياء الداثر من القرن العاشر): 161.

الرحمن بن الإبانة (ت القرن العاشر) الذي قرأ عليه في مصر[1].

ثمّ عاد إلى جبل عامل وأكمل دراسته على يد أُستاذين من كبار أساتذة ومشايخ كرك نوح آنذاك،واستجاز منهما في شهر رمضان سنة 909 هـ، هما: علي بن هلال الجزائري[2]، وإبراهيم بن الحسن الورّاق "الوراق"[3].

وفي هذا الوقت كانت الحوزات العلميّة الشيعيّة مستقرّة في العراق والشام والبحرين، أما ايران فلم يكن فيها حوزات علمية قويّة، وذلك لقلّة الشيعة فيها آنذاك، واعتناق الامرُاء والحكامّ لمذهب التسنن وّالدفاع عنه. نعم كانت هناك مدارس متفرقة في بعض المدن الإيرانيّة المتفرّقة كاري وقم، وفي أصفهان كانت هناك مدرسة واحدة يديرها أحد سادات أصفهان هو علاء الدين محمّد[4]، ولكن المستوى العلمي لهذه المدارس كان ضعيفاً قياساً بالمدارس التي كانت خارج ايران.

ففي العراق كانت الحوزة العلميّة فيها قوية ومستقرّة في مدينة النجف الأشرف، والتي استمرّت كنتيجة طبيعية لمدرسة الحلّة، التي كان لآل طاووس الدور الكبير في ترسيخ قواعدها، ومن بعدهم المحقّق الحليّ (ت 676 هـ) والعلاّمة الحلّي (ت 726 هـ) حيث لعبا دوراً هاماً في تقوية هذه المدرسة المباركة وتقوية مبانيها الفقهيةّ، ومن بعدها جاء دور فخر المحققينّ (ت 772 هـ) ليكمل الشوط الذي كان قد بدأه والده العلاّمة.

وفي الشام عموماً وجبل عامل خصوصاً كانت هناك عدةّ مدارس شيعيةّ قويةّ، أسسهّا وعمل على تقويتها عدد من علماء لنان والمهاجرين إليه، كالشهيد الأوّل محمدّ

---

1 ـ رياض العلماء 3:449.

2 . أمل الآمل 1:122 / 129 ، بحار الأنوار 105:28 ، رياض العلماء 4:280، تعليقة أمل الآمل: 58، روضات الجنّات 4:356 ، مستدرك الوسائل "الخاتمة" 3:434.

3 .رياض العلماء 1:15 و4:281، روضات الجنّات 1:26 و4:357، أعيان الشيعة 2:127.

4 . تذكرة الشواء: 256.

بن مكي الجزّيني (المستشهد سنة 786 هـ)، وعلي بن هلال الجزائري (ت في القرن العاشر) الذي هاجر من العراق إلى جبل عامل، وعلي بن عبد العالي الميسي (ت 938 هـ)، وعشرات آخرين غيرهم.

وفي البحرين التي تُعدّ من أقدم المدن العربيةّ التي ترسخّ فيها التشيع، كان فيها حوزة علمية اخرىُ يقطنها عدد كبير من أفاضل علماء الشيعة آنذاك، وقد غلب التفكير الاخباري على أكثر علمائها، كابن أبي جمهور الأحسائي (ت 901 . 907هـ) الذي كان من أفضل علماء البحرين في القرن التاسع، والشيخ إبراهيم القطيفي (ت بعد 945 هـ) المعاصر للمحقّق الكركي والمخالف له.

وفي مقابل الحوزات العلميّة الشيعيّة كان لأهل السنةّ عدةّ حوزات عملية ومدارس مستقرة في البلدان العربية كدمشق والقاهرة وبيت المقدّس ومكةّ المكرمّة والمدينة المنورة.

أمّا في ايران فقد كانت المراكز العلميّة السنيةّ منتشرة في أغلب المدن فيها، خصوصا في شيراز التي كانت تعتبر أهم مركز علمي في ذلك العصر، حيث تخرّج منها عدد من كبار العلماء، كالمفسرّ الكبير البيضاوي (ت 685 هـ) والمتكلّم الفيلسوف الدواني (ت 908 هـ)، وعلماء أسرة الدشتكي كغياث الدين منصور (ت في القرن العاشر) المعاصر للمحقّق الكركي

والصدر في زمن الشاه طهماسب.

ومدينة هراة كان فيها أيضاً حوزة علمية قوية زاخرة بكثير من العلماء والشعراء، كالمولى عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الدشتي الفارسي الصوفي النحوي الصوفي (ت 898هـ) الذي ينتهي نسبه إلى محمّد بن الحسن الشيباني تلميذ أبي حنيفة.

والجامّي الذي كان أحد مشايخ الطريقة النقشبندية، ومن الشعراء والعلماء

المشهورين في العالم الإسلامي [1].

وسيف الدين أحمد التفتازاني (ت 916 هـ)، الذي كان شيخ الإسلام في هراة لمدّة ثلاثين سنة، والذي قتله الشاه إسماعيل الصفوي بعد فتحه هراة [2].

وغياث الدين بن همام الدّين الحسيني المدعو بخواند أمير (ت 941 هـ)، الذي يُعدّ من المؤرخّين في ذلك الوقت.

وبعد قيام الدولة الصفويّة وإعلان رسمية المذهب الشيعي في ايران، (ت 957هـ) [3]، وعائلة الدشتكي وفي مقدّمتهم غياث الدين منصور.

ومنهم من لم يعتنق التشيّع وهرب إلى المناطق المخاضعة للدولة العثمانية أو التي كانت تحت سيطرة التيموريين، مثل فضل الله بن روز بهان الخنجي (ت في القرن العاشر)، الذي شجّعه أُمراء الاوزبك على التأليف ضد الشيعة عموما والدولة الصفويّة خوصا [4].

ومنهم من لم يعتنق التشيّع ولم يفرّ إلى المدن الاخرى، فأصبح ضحية السياسة الدموية للشاه إسماعيل الصفوي، حيث أمر بقتلهم ومصادرة أموالهم، كالقاضي الميبدي (ت 910 هـ)، وسيف الدين أحمد التفتازاني (ت 916هـ).

وبعد هجرة المحقق الكركيّ إلى ايران انتشرت المدارس العلمية الشيعية فيها، حيث عمل بكل جّد ومثابرة على إنشاء حوزات علميّة في مدن ايرانية كثيرة، خصوصا كاشان وأصفهان حيث أسسّ فيهما حوزتين كبيرتين ضمتّ أعدادا كبيرة من طلبة العلوم الدينيّة، ووضع لهم الكركيّ منهجا دراسيا عميقا، ووصف لهم رواتب شهرية لكي يتفرغوا

1 ـ كشف الأسرار "المقدّمة" 1:141.

2 . حبيب السّير 4:61 ، خلاصة التواريخ: 113.

3 . حبيب السّير 4:611.

4 . دين وسياست در دور صفوى: 381 . 382.

لطلب العلم.

منهجه في البحث العلمي:

تميّز المحقّق الكركي في كافة مؤلفاته بمنهج علمي رصين، مبني على اسس وقواعد فقهية واصولية تكوّن تارة مشتركة بين كافة العلماء تقريباً، وتارة اخرى تكون مختصة بصاحبها الكركي الذي ابتكرها وعمل على تطويرها في كافة مراحل حياته العلميّة، حتى عرفت أبحاثه بقوة المباني ومتانة الاستدلالات.

وفي أصل الكتاب بيّنا بشكل مفصل المنهج الذي اتبعه الكركي في تآليفه، وأوضحنا أهم أدواته ووسائله في استنباطه الأحكام الشرعيّة، وكيفية تعامله مع مصدريَ التشريع الإسلامي الكتاب والسنة، واستعانته بعلم الاصول في معالجته لكثير من المسائل الفقهيّة المستعصية، واستفادته من كتب اللغة وبعض الأبيات الشعرية، وكان ذلك تحت العناوين التالية: القرآن الكريم، السنّة المطهرة، الإجماع، الأدلة العقلية، علم الاصول، تعريفه لبعض المؤلفات، استشهاده بالسفر.

دوره في تطوّر الفقه:

مرّ الفقه الشيعي عبر مسيرته المباركة بعدة مراحل، ابتداءً من مرحلة التشريع، وانتهاء بمرحلة التكامل، ومرورا بمرحلة التدوين، فالتطوّر، فالجمود والتقليد، فالنهوض، فالرشد والنموّ.

وكلّ مرحلة من هذه المراحل لها خصوصياتها التي تميزها عن غيرها، ولها علماء قرنت أسماؤهم بها حيث عملوا على ترسيخ دعائمها ووضع أسسها الفقهيّة.

ويعتبر المحقّق الكركيّ حلقة الوصل بين مرحلتين مهمتين من مراحل تطورّ الفقه الشيعي، هما مرحلة الرشد والنمو ومرحلة التكامل، وقد بيّنا ذلك في أصل الكتاب بشكل مفصل.

مدرسة المحقّق الكركي:

استطاع الشهيد الأوّل إرساء قواعد مدرسة فقهية اصولية عميقة لها اصولها ومبانيها الخاصة بها، وفتح أمام الفقه الشيعي آفاقاً واسعة جديدة كانت من أسباب ترقيّة وازدهاره وتطوره. فألفّ (رحمه الله) في الفقه الاستدلالي التفريعي، فثبتّ أركانه وشيّد معالمه، متأثرّاً بمدرسة العلامة الحليّ (ت 726 هـ)، الذي هو بدوره كان متأثرّاً بمدرسة الشيخ الطوسي (460هـ).

وبعد قرن ونصف تقريباً من وفاة الشهيد الأول بدأت مدرسة اخرى أصلها من جبل عامل أيضا، رائدها وحامل لوائها وواضع لبناتها الأولى واسسها الفكرية هو المحقق الكركي. فقد استطاع هذا العالم الجليل بناء مدرسة فكرية جديدة، وهي وان كانت تابعة لمدرسة الشهيد في خطوطها العريضة، إلاّ أنّها تنفرد عنها بمزاتها الخاصة وخصائصها العلمية. عرفت هذه المدرسة تارةً بمدرسة الكركيّ، وأخرى بالفقه الصفوي أو فقه الدولة الصفوية. وقد استمرت ملامح هذه المدرسة حتىّ أوائل القرن الثالث عشر عند ظهور المجدّد الكبير الوحيد البهبهاني.

وقد تميّز الكركي عمن سبقه بصفتين مهمتين.

الأولى: قوة مبانية، ومتانة استدلالاته، وأن احتجاجاته مفحمة ومسكتة، لذا قيل: إن الاستدلالات الفقهية عند من سَبقه لم تكن بالمستوى المطلوب. وهذا بلا شكّ نابع من قوة أثره على معاصريه ومن جاء بعده.

وكان (رحمه الله) يناقش آراء السابقين بمتانة خاصّة بعد ذكر آرائهم ودلائلهم وبراهينهم، ومن ثمّ يفندها باسلوب أجود وأمتن وأدق.

الثانية: بحثه لمسائل جديدة لم يُعر لها السابقون أي أهمية تذكر كحدود اختيارات الفقيه وصلاة الجمعة والخراج; وذلك لاحتياج الدولة الشيعيّة الحاكمة في ايران لها خلال

تلك الفترة،ولابتلاء الناس بهذه المسائل.

وقد تأثّر بأفكار الكركي عدد من كبار علمائنا، شكلّوا فيما بعد المدرسة الفقهيّة الكركيّة، منهم: الشيخ عز الدين الحسين بن عبد الصمد الجبعي الحارثي الهمداني العاملي (ت 984 هـ) والد الشيخ البهائي، والشيخ تاج الدّين أبو محمد عبد العالي ابن المحقّق الكركي (ت 993 هـ)، والسيّد محمد باقر بن محمد الحسيني الاسترابادي المعروف بـ "المير داماد" ت (1041هـ)، والشيخ بهاء الدين محمّد بن الحسين بن عبد الصمد إلى زين الهمداني الجبعي (ت 1030هـ).

وفي مقابل مدرسة المحقّق الكركي نشأت مدرسة أخرى،رائدها وحامل لوائها هو المقدّس الأردبيلي أحمد بن محمد (ت 993 هـ) مؤلّف الكتاب الكبير المعروف "مجمع الفائدة والبرهان"، وهو شرح لكتاب "إرشاد الأذهان" للعلاّمة الحليّ. مع أن المقدّس الأردبيلي لم يكن ذا تجديد خاصّ، ولم تكن له مبان مستقلةّ، بل كانت له طريقته الخاصةّ في الاستدلال الفقهي، فهو يعتمد في استدلاله على الفكر والاجتهاد التحليلي من دون النظر إلى آراء بقيّة العلماء. ومع ذلك فقد كان لمدرسته أتباع من مشاهير علمائنا منهم: السيّد محمد بن علي بن الحسين بن أبي الحسن الموسوي العاملي الجبعي (ت1009 هـ) صاحب كتاب "مدارك الأحكام"، والشيخ جمال الدين الحسن ابن الشيخ زين الدين العاملي الجبعي (ت 1011 هـ)، والمولى محمد باقر بن محمد مؤمن الخراساني السبزواري (ت 109 هـ)، والمولى محمّد محسن ابن الشاه مرتضى ابن الشاه محمود، المعروف بالفيض الكاشاني (ت 1091هـ).

أساتذته وشيوخه:

قرأ المحقّق الكركيّ أفاضل عصره واختصّ بهم ولازمهم كثيرا وأخذ عنهم، سواء

منهم أتباع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) أم أتباع مدرسة الخلفاء. حيث بدأ دراسته في مسقط رأسه كرك نوح، ثمّ شدّ الرحال إلى العواصم العلميّة الإسلامية آنذاك [1].

وقبل سرد أسماء أساتذة الكركي وشيوخه، لابدّ من الوقوف على عدّة نقاط:

الأُولى: الذي عثرتُ عليه أثناء تفحّصي في كتب التراجم والسيرّ، هو سبعة أعلام، ثبت عَندي أن الكركي قرأ عليهم، ثلاثة من علماء الشيعة،وأربعة من علماء أبناء السنّة.

وهذا لا يعني أنّ هذا العدد يمثّل كافةّ الأساتذة والشيوخ الذين قرأ عليهم الكركي; لأنه يذكر في إجازاته أن له كثيرا منً

الأساتذة والشيوخ، وأنّ طرقه في الرواية كثيرة جداً، كإجازته لأحمد بن محمدّ بن خاتون ولولديه نعمة الله علي وزين الدين جعفر، الصادرة لهم في مدينة النجف الأشرف، في الخامس عشر من شهر جمادى الأُولى سنة 931هـ[2].

وإجازته لعلي بن عبد العالي الميسيّ ولولده إبراهيم، الصادرة لهما في مدينة بغداد، في الحادي والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة 934هـ[3].

وإجازته لزين الدين بابا شيخ علي بن كمال الدين مير حبيب الله الجزرانيّ، الصادرة له في مدينة النجف الأشرف في الحادي عشر من شهر صفر سنة 928هـ[4].

وإجازته للقاضي صفي الدين عيسى، الصادرة له في مدينة أصفهان، في التاسع من شهر رمضان سنة 937هـ[5].

وإجازته للقاضي صفي الدين عيسى، الصادرة له في مدينة أصفهان، في التاسع من

---

1 ـ رياض العلماء 3:448، مستدرك الوسائل "الخاتمة" 3:241، ماضي النجف وحاضرها 3:241.

2 . أعيان الشيعة 3:137.

3 . بحار الأنوار 105:40.

4 . بحار الأنوار 105:40.

5 . بحار الأنوار 105:69.

شهر رمضان سنة 937هـ[1].

الثانية: عثرتُ على عشرة أعلام، عدّهم بعض علمائنا المؤرّخين وبعض معاصرينا المؤلفيّن من أساتذة وشيوخ الكركي، وقد ثبتَ عندي أنّهم ليسوا من شيوخه، وقد فصلّت القول فيهم من أصل الكتاب.

الثالثة: قرأ الكركي في بلدته كرك نوح على علمين من أعلام عصره، وذلك قبل هجرته إلى عواصم البلدان الإسلاميّة في مطلع القرن العاشر، وبعدها على أربعة أعلام في دمشق وبيت المقدس ومصر ومكّة المكرمة.

وهذا يعني أنّه لم يقرأ على أحد في مدينة النجف الأشرف بعد هجرته إليها سنة 909 هـ،ولا في ايران، سواء في هجرته الأُولى إليها سنة 916هـ، أو الثانية سنة 936هـ.

أي أنّه لم يشدّ الرحال إلى مدينة النجف الأشرف للدراسة على علمائها، ولم يبدأ تحركه العلمي والسياسي في العراق وايران إلاّ بعد وصوله إلى مرتبة علمية مرموقة تمثلّت بحصوله على شهادات علميةّ من أساتذته وشيوخه.

أمّا أسماء أساتذته وشيوخه . الذين ذكرتهم في أصل الكتاب بشكل مفصل . فهم: إبراهيم بن الحسن الورّاق "الورّاق"، وزكريا الأنصاري، وعبد الرحمن بن الإبانة الأنصاري، وعلاء الدين البصروي، وعلي بن هلال الجزائري، ومحمّد ابن أبي الشريف المقدسي، ومحمّد بن خاتون العاملي.

تلامذته والراوون عنه:

من النشاطات العلميّة التي تذُكر للمحقق الكركي هي تربيتة لعدد كبير من التلامذة،

1 ـ بحار الأنوار 105:69.

حتّى إنّه قد تخرّج من عالي درسه أربعمائة مجتهد.

فقد اهتمّ الكركي بشكل ملحوظ في تخريج علماء يأخذون على عاتقهم تطبيق البرنامج العلمي الإصلاحي الذي رسمه عند دخوله ايران، وإشرافه على الشؤون الدينيّة في كافة أنحاء الدولة الصفويّة، خصوصاً زمن الشاه طهماسب الصفوي (ت 984هـ).

ولاحظ الكركي أنّ نشر مذهب أهل البيت (عليهم السلام) لا يتمّ إلا بواسطة مجموعة كبيرة من العلماء المؤمنين التابعين لمذهب أهل البيت (عليهم السلام)، خصوصاً إذا أخذنا بنظر الاعتبار أنّ المذهب الرسمي لايران قبل نشوء الدولة الصفويّة هو المذهب السنّي، وأنّ عدد العلماء الشيعة كان قليلا جداً لا يتناسب وطموحات الكركي الكبيرة، لذلك نجده يوجه الدعوة تلو الدعوة لعلماء لبنان للتوجّه إلى ايران والقيام بهذا الواجب الديني الكبير.

وتلامذته والراوون عنه الذين تعرّفت عليهم ـ وفصّلت القول فيهم في أصل الكتاب ـ فهم: إبراهيم المبسي، إبراهيم الخوانساري، أبو البركات، أبو المعالي الاسترابادي، أسد الله التُستري، أحمد الجامعي، أحمد بن خاتون، أحمد الخوانساري، بابا شيخ علي، باختيار، جابر العاملي، جعفر بن خاتون، حسن الغزنوي، حسن الاسترابادي الجرجاني، حسن الموسوي الكركي، حسن الجامعي، حسين الموسوي الكركي، حسين بن عدار، حسين الهجوي، حسين الحرّ، درويش محمّد العاملي، رحمة الله الفنّان، زين الدين الفقعاني، عبد الحيّ الاسترابادي، عبد العالي الكركي، عبد العباس الجزائري، عبد العلي بن أحمد الاسترابادي، عبد العلي بن علي الاسترابادي، عبد الله اليزدي، عطاء الله الآملي، علي بن خاتون، علي الجزائري، علي الزوراري، علي الاسترابادي، علي الجبعي، علي المبسي، علي البسطامي، علي بن هلال الكركي، القاضي صفي الدين عيسى، فخر الدين الاسترابادي، قاسم عذافة، محمّد الاسترابادي، محمّد الأيهري الحموي، محمّد الحسيني الاسترابادي، محمّد الجزائري، محمّد الكاشاني، محمّد الولاس، محمّد بن

خاتون، محمّد الاسترابادي، محمّد الحافظ الزوراري، محمّد علي بن مقصود علي، محمّد مهدي الرضوي، محمود الجابلقي، محمود الميبدي، نعمة الله الحلّي، يحيى البحراني المفتي،

إجازات الرواية:

قبل البدء بسرد الإجازات التي حصل عليها الكركيّ من مشايخه، والإجازات التي منحها للمجازين منه، لا بدّ من الوقوف عند عدّة نقاط نسلّط الضوء من خلالها على دور الكركي في هذا العلم، وعلى ماهيّة وطبيعة هذه الإجازات.

الأُولى الإجازة: هي إحدى الطرق السبعة لتحمّل الحديث: السماع، القراءة، الإجازة، المناولة، الكتابة، الإعلام، الوجادة. أو الثمانية، بإضافة الوصيّة لها[1].

والكركيّ لم يقتصر على طريق واحد في تحمّله للحديث، وهو الإجازة، بل تعداّه إلى طريقين أعلى منها مرتبة هما: السماع، والقراءة. وسلك أيضاً طريقاً أقلّ منها مرتبة، وهو المناولة.

وقد أشار إلى ذلك في عدّة موارد من إجازاته:

منها: ما ذكره في إجازته الثانية لإبراهيم الخانيسلريّ، الصادرة له في مدينة النجف الأشرف في الخامس والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة 924 هـ، والموجودة على ظهر النسخة الخطيّة لكتاب "كشف الغمّة في معرفة الأئمّة" المحفوظة في مكتبة مدرسة النمازي في مدينة خوي في ايران برقم 161، حيث قال:

فأمّا روايتي لذلك عن أصحابنا فإنّما هي بالإجازة، وأمّا عن مشايخ أهل السنة فبالقراءة لبعض المكملة بالمناولة، وبالسماع لبعض، وبالإجازة لبعض فقرات بعض

---

1 ـ انظر: الوجيزة في الدراية للشيخ البهائيّ، المطبوعة في نشره "تراثنا"، العدد 32 ـ 33، ص 430.

"صحيح البخاري".

ومنها: ما ذكره في إجازته لأحمد بن محمّد بن خاتون العامليّ ولولديه نعمة الله عليّ وزين الدين جعفر، الصادرة لهم في مدينة النجف الأشرف في الخامس عشر من شهر جمادى الآخرة سنة 931 هـ، والموجودة في "أعيان الشيعة"، حيث قال:

وأجزت له أن يروي عنّي جميع ما يجوز لي وعنيّ روايته من معقول ومنقول على اختلاف أنواعهما وتعدد أنحائهما مما صنّفه علماؤنا الماضون ومشايخنا الصالحون... وفوّضتُ بالأخذ عنهم بالسماع والقراءة والمناولة والإجازة[1].

وقال في مكان آخر منها: وقد أخذتُ من علماء العامّة كثيراً من مشاهير كتبهم، ففي الفقه... فبعض هذه بالقراءة، وبعضها بالسماع، وبعضها بالإجازة، وربّما كان في بعض مع الإجازة مناولة[2].

ومنها: ما ذكره في إجازته لعلي بن عبد العلي الميسيّ ولولده إبراهيم، الصادرة لهما في مدينة بغداد، في الحادي والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة 934 هـ، والموجودة في "بحار الأنوار"، حيث قال: وثبت لي حقّ الاتّصال بهم بأنواع الرواية: السماع، والقراءة، والمناولة، والإجازة[3].

الثانية: عند مراجعتنا للإجازات التي حصل عليها الكركي، وتلك التي منحها للآخرين، نلاحظ نقطة هامّة وهي تعدّد طرقه وكثرتها. فهو في الوقت الذي يحصل فيه على إجازة من أُستاذه وشيخه عليّ بن هلال الجزائري، نراه يطلب الإجازة من أحد المجازين من الجزائريّ، وهو إبراهيم بن الحسن الورّاق (الوراق). علما بأنّ الإجازتين

1 ـ أعيان الشيعة 3:137.

2 . أعيان الشيعة 3:138 . 139.

3 . بحار الأنوار 105:40.

صدرتا منهما له في وقت واحد، وهو شهر رمضان سنة 909هـ[1] أي قبل هجرته إلى مدينة النجف الأشرف.

وفي الحادي عشر من شهر ذي الحجّة سنة 900 هـ أي قبل هجرته إلى عواصم البلدان الإسلاميّة . دمشق، مصر، بيت المقدّس، مكّة المكرمة . استجاز الشيخ محمدّ بن علي بن خاتون العاملي[2] فأجازه بإجازه مفصّلة، تدلّ على كمال الكركيّ ووصوله في ذلك الوقت إلى مرتبة عالية من العلم والاجتهاد، لكنّه طلب ذلك لتكثير طرقه وأسانيده، والذي يراجع ديباجة هذه الإجازة يلاحظ ذلك بدقّة.

وقد أشار الكركيّ إلى تعدّد طرقه في الرواية في عدد من إجازاته:

منها: في إجازته لبابا شيخ عليّ الصادرة له في مدينة النجف الأشرف، في الحادي عشر من شهر صفر سنة 928هـ، والموجودة في "بحار الأنوار"، حيث قال:

والأسانيد التي لي المتّصلة بأئمة الهدى ومصابيح الدُّجى لا تكاد تتناهى، وقد تكفّل ببيانها عدة من الاصوُل المصنفة في

الحديث وكتب الرجال[3].

ومنها: في إجازته للقاضي صفي الدين عيسى، الصادرة له في مدينة أصفهان، في التاسع من شهر رمضان سنة 937هـ، والموجودة في "بحار الأنوار" حيث قال:

وبالجملة فما أرويه من طرق أصحابنا .رضوان الله عليهم . لا نهاية له; لأنّي أروي جميع ما صنفّه ورواه علماؤنا الماضون وسلفنا الصالحون من عصر أشياخنا إلى عصر أئمتنا . صلوات الله وسلامه عليهم .، وكثير من أسانيد ذلك موجود في مواضع معدّة له

1 ـ بحار الأنوار 105:28، روضات الجنّات 4:357، الذريعة 1:133/621 و222/1166 ، طبقات أعلام الشيعة (إحياء الداثر من القرن العاشر): 3، 169.

2 . بحار الأنوار 105:20 ، الذريعة 1:141/667 ، طبقات أعلام الشيعة (إحياء الداثر من القرن العاشر): 216.

3 . بحار الأنوار 105:58.

مثبت في مظانّه[1].

الثالثة: لم يقتصر الكوكبيّ في حصوله على إجازات الرواية على علماء الخاصّة، بل استجاز علماء العامة أيضاً، وذلك عند سفره إلى عواصم البلدان الإسلاميّة في مطلع القرن العاشر الهجريّ، وقد أشار إلى ذلك في عدد من إجازاته:

منها: ما ذكره في إجازته الثانية لإبراهيم الخانيسلريّ، والتي مرّ الكلام عنها حيث قال:

وأمّا كتب أهل السنّة في الفقه والحديث، فإنيّ أروي الكثير منها عن مشايخنا .رضوان الله عليهم .، وعن مشايخ أهل السنة، خصوصاً الصحاح السنّة، وخصوصاً الجامع الصحيح للبخاري، وصحيح أبي الحسن بن الحجاّج القشيري النيسابوري.

ومنها: ما ذكره في إجازته لأحمد بن محمّد بن خاتون العامليّ ولولديه نعمة الله علي وزين الدين جعفر، والتي مر الكلام عنها أيضاً، حيث قال:

وقد أخذتُ من علماء العامّة كثيراً من مشاهير كتبهم، ففي الفقه مثل المنهاج للشيخ الإمام محيي الدين النواوي، ومثل الحاوي الصغير للإمام عبد الغفّار القزويني ومثل الشرحين الكبير والصغير على الوجيز للشيخ المحقّق الإمام عبد الكريم القزويني، وغير ذلك. وفي الحديث...

ومنها: ما ذكره في إجازته لعلي بن عبد العالي الميسيّ ولولده إبراهيم، والتي مرّ الكلام عنها، حيث قال:

وقد رويت عن رجال العامّة وعلمائهم بالشام، مثل "الجامع الصحيح" للبخاريّ و"صحيح مسلم بن الحجاّج النيسابوري"، "وسنن أبي داود السجستانيّ" و"جامع"

1 ـ بحار الأنوار 105:69.

الترمذيّ وابن ماجة وابن حبّان والنسائي و...

الرابعة: عند الوقوف على أماكن صدور هذه الإجازات، نلاحظ أنّها تحتلّ مساحة جغرافيةً واسعة في العالم الإسلامي، فهي تتوزّع على مُدنٍ تفصل بينها آلاف الكيلو مترات، كجبل عامل، ومكةّ المكرمة، ومصر، ودمشق، وبيت المقدس، والنجف الأشرف، وبغداد، وقم، وأصفهان، وكاشان، وهراة.

علماً بأنّ بعض هذه الإجازات لم نقف لحد الآن على أماكن صدورها، ولا على تأريخها.

وهذا إن دلّ على شيء إنّما يدلّ على علو همّة المحقق الكركي وسّيعة الحثيث والمتواصل في طلب العلم، حيث قضى أربعين عاماً تقريباً من عمره المبارك في رحلة متواصلة، متجولا في العواصم العلمية آنذاك، بعيدا عن وطنه وأهله، مهاجراً في سبيل الله تعالى.

الخامسة: على الرغم من تتبّعي المتواصل لهذه الإجازات، وبأمل الحصول على صورها الكاملة للاستعانة بها في دراسة حياة هذا العالم الجليل، إذ أنّ كلّ واحدة منها تفتح أمامنا أبواباً جديدة لمعرفة حياته. فتأريخ كل إجازة، ومكان صدورها، وما فيها من أسماء للمؤلّفات والأعلام ومعلومات اُخرى، تعيننا في الوقوف أكثر فأكثر على حياته العلمية والسياسية.

على الرغم من ذلك كلّه لم أستطع الحصول إلاّ على أقل من نصف هذه الإجازات، فقد أحصيت له ثماني وثلاثين إجازة ثبتت نسبتها له، وعثرتُ على صور خمس عشرة منها فقط، ولازلت جاداً في البحث والتنقيب عن بقية الإجازات، عسى أن يوفّقنا الله تعالى للوقوف عليها.

السادسة: في أثناء البحث عن هذه الإجازات، ودراسة كلّ واحدة منها، وقفتُ على

بعض الأخطاء والالتباسات التي وقع فيها بعض العلماء المتقدّمين، وعدد من المؤلّفين المعاصرين.

وقد تترتّب آثار كثيرة على بعض هذه الالتباسات، فعند نسبة إجازة معيّنة للمحقق الكركي .وهي ليست له في الواقع . تنسُب إليه كافّة المعلومات الواردة فيها، كالمؤلّفات والمشايخ والطرق والأسانيد. فنسب للكركي ما ليس له من المؤلفات، وجعلُ تلميذاً ومستجازاً لمن لم يره ولم يجتمع به طيلة حياته، ونسب له التواجد والدراسة في مدن لم يرها ولو مرةً واحدة في عمره.

والإجازات التي حصل عليها هي: إجازة إبراهيم بن الحسن الورّاق "الوراق"، وإجازة أبي يحيى زكريا الأنصاري، وإجازة عبد الرحمن بن الإبانة الأنصاري، إجازة علاء الدين البصروي، وإجازة علي بن هلال الجزائري، إجازة محمّد ابن أبي الشريف المقدسي، إجازة محمّد بن خاتون العاملي.

أمّا الإجازات التي منحها فهي:

1. إجازاته لإبراهيم بن عليّ الخانيسريّ، وهي ثلاث إجازات كتبها له على ظهر كتاب "كشف الغمة في معرفة الأئمة":

الأُولى: صغيرة، كتبها في مدينة النجف الأشرف في الحادي والعشرين من شهر رجب سنة 923هـ.

الثانية: مفصّلة، كتبها في مدينة النجف الأشرف أيضاً في الخامس والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة 924هـ.

الثالثة: صغوة، كتبها في مدينة كاشان في الثامن عشر م شهر جمادى الآخوة سنة 937هـ.

والنسخة الخطيّة لهذا الكتاب . "كشف الغمة" . موجودة الآن في مكتبة مدرسة

الصفحة 71

النملريّ في مدينة خوي، تحت رقم 161 وقد تفضّل علينا بتصوير هذه الإجلات الأخ الكريم سماحة حجّة الإسلام الشيخ عليّ صدائي خوئي، فللّه دره وعليه أجره[1].

2 . إجلته لأحمد بن أبي جامع العامليّ، الصادرة له في مدينة النجف الأشرف، في السابع عشر من شهر رجب سنة 928 هـ، والموجودة في "بحار الأنوار" و"أعيان الشيعة". كتبها له بعد مهاجرة المجاز من بلاده إلى النجف الأشرف وقراءته عليه بعض المؤلّفات وهة من الزمان[2].

3 . إجلته لأحمد بن محمّد بن خاتون العامليّ ولولديه نعمة الله علي وزين الدين جعفر، الصادرة لهم في مدينة النجف الأشرف، في الخامس عشر من شهر جمادى الأُولى سنة 931 هـ، مبسوطة، وموجودة بكاملها في "أعيان الشيعة"[3].

4 . إجلته لأحمد بن معين الدين الخانيسلريّ، مختصرة، كتبها له في مدينة كاشان في التاسع من شهر رجب سنة 937هـ، على ظهر كتاب "الفصول المختارة من العيون والمحاسن" للشيخ المفيد، بعد قراءته عليه هذا الكتاب[4].

5 . إجلته لزين الدين بابا شيخ عليّ بن كمال الدين مير حبيب الله ابن سلطان

1 ـ رياض العلماء 1:26 و3:443 و448، ماضي النجف وحاضرها 3:242، الذريعة 1:212/1112، طبقات أعلام الشيعة (إحياء الداثر من القرن العاشر): 2.

2 . أمل الآمل 1:30 ، بحار الأنوار 105:64 ،رياض العلماء 1:30 و3:442 ، الحالي والعاطل: 37 ، أعيان الشيعة 3:78 ، الذريعة 1:212/1113 ، طبقات أعلام الشيعة (إحياء الداثر من القرن العاشر): 10.

3 . أعيان الشيعة 3:137 ، أمل الآمل 1:35 ، تعليقة أمل الآمل: 72 ،رياض العلماء 1:61 و3:443 ، الذريعة 1:213/1114 ، طبقات أعلام الشيعة (إحياء الداثر من القرن العاشر): 58 و158.

4 . الذريعة 1:213/1115 و7:106/554 ، طبقات أعلام الشيعة (إحياء الداثر من القرن العاشر): 12.

الصفحة 72

محمّد الجزرداني، متوسّطة، كتبها له في مدينة النجف الأشرف في الحادي عشر من شهر صفر سنة 928 هـ، موجودة في "بحار الأنوار"[1].

6 . إجلته لتلميذه باختيار، كتبها له بعد قراءته عليه "الرسالة الجعفريّة". وفي النسخة الخطيّة لهذه الرسالة المحفوظة في مكتبة الفاضل الخوانسلريّ من مدينة خوانسار تحت رقم 17 والمذكورة في فهرسها 1/18 توجد عبلرتان تدلّان على قراءة باختيار هذه الرسالة على المحقّق الكركيّ.

7 . إجلته لتلميذه جابر بن عبد الله العامليّ[2].

(3)

8 . إجازته لتلميذه أبي المجد الحسن بن تركي الغزويّ، متوسطة .

9 . إجازته لتلميذه تاج الدين حسن بن غياث الدين عبد الحميد الاسترابادي الجرجانيّ، كتبها في مدينة النجف الأشرف في سنة 922 هـ بعد قراءته عليه كتاب "شرائع الإسلام" للمحقّق الحلّي [4] .

10 . إجازته لصهره وتلميذه السيّد حسن الكركيّ والد السيدّ حسين المجتهد المعروف بالمفتي [5] .

11 . إجازته لتلميذه وجامع فتاواه حسين بن عدار [6] .

---

1 ـ بحار الأنوار 105:58، أعيان الشيعة 3:527، الذريعة 1:313/1116، طبقات أعلام الشيعة (إحياء الداثر من القرن العاشر): 26 و46.

2 . طبقات أعلام الشيعة (إحياء الداثر من القرن العاشر): 35.

3 . أعيان الشيعة 5:33 ، الذريعة 1:313/1117.

4 . الذريعة 1:78 ، طبقات أعلام الشيعة (إحياء الداثر من القرن العاشر): 48 و170.

5 . طبقات أعلام الشيعة (إحياء الداثر من القرن العاشر): 57.

6 . جعله الطهراني في الطبقات "عذار" بالذال المعجمة، وفي باقي المصادر التي شاهدتها "عدار" بالدال المهملة. انظر: أعيان الشيعة 6:89 ، الذريعة 1:186/967 و16:103/123 ، طبقات أعلام الشيعة (إحياء الداثر من القرن العاشر): 68.

12 . إجازته لعزّ الدين حسين بن شمس الدين محمّد الحرّ العاملي، مبسوطة، كتبها له في مدينة دمشق، في السادس عشر من شهر رمضان سنة 903 هـ، موجودة في "بحار الأنوار" [1] .

13 . إجازته لكمال الدين درويش محمّد بن حسن العامليّ النطنزي الأصفهاني، مختصرة، كتبها له في مدينة أصفهان سنة 939 هـ، على ظهر دعاء الصباح، موجودة في "بحار الأنوار" [2] .

14 . إجازته لتلميذه زين الدين بن عليّ الفقعانيّ العامليّ، على ما يظهر من إجازة الشيخ محيي الدين أحمد بن تاج الدين للمولى محمود بن محمّد بن عليّ الجيلانيّ [3] .

15 . إجازته لتلميذه عبد العلي بن أحمد الاسترابادي، متوسّطة، كتبها له في مدينة النجف الأشرف، في السادس عشر من شهر رمضان سنة 929 هـ، موجودة في "بحار الأنوار" [4] .

16 . إجازته لولده عبد العالي، كما يظهر من إجازة المولى محمّد تقي المجلسيّ للمحقّق الآقا حسين الخوانساري الأصفهانيّ [5] .

17 . إجازته لتلميذه عبد العبّاس بن عمارة الجزائريّ [6] .

---

1 ـ بحار الأنوار 105:54، كشف الحجب والأستار: 10، الذريعة 1:214/1119، طبقات أعلام الشيعة (إحياء الداثر من القرن العاشر): 63.

2 . بحار الأنوار 105:84 ، أمل الآمل 1:141 ، رياض العلماء 2:271 و3:442، أعيان الشيعة 6:395، ماضي النجف

وحاضوها 3:242 ، الذريعة 1:114/1120.

3 . أمل الآمل: 1:91 ،رياض العلماء 2:386 و3:442، أعيان الشيعة 7:108.

4 . بحار الأنوار 105:64 ، كشف الحجب والأستار: 12 ، الذريعة 1:214/1121.

5 .رياض العلماء 3:131 ، الذريعة 1:163/809 ، طبقات أعلام الشيعة (إحياء الداثر من القون العاشر): 123.

6 . أمل الآمل 2:149 ،رياض العلماء 1:102 و3:134 ، طبقات أعلام الشيعة (إحياء الداثر من القون العاشر): 36 و124.

18 . إجازته لتلميذه ضياءالدين عبد العليّ بن نور الدين عليّ الاسوّابادي، كتبها له في مدينة النجف الأشوف في الثامن من شهر جمادى الأُولى سنة 929 هـ، بعد قواءته عليه "إرشاد الأذهان" للعلاّمة الحلّي، والجزء الأوّل من كتاب "شوائع الإسلام" للمحقّق الحلّي.

توجد هذه الإجازة . كما يقول الطهوانيّ . على ظهر نسخة خطيّة لـ "الإرشاد" محفوظة في مدرسة محمدّ باقر السبزواري في مدينة مشهد المقدّسة[1].

19 . إجازته للمولى عبد الله بن شهاب الدين حسين اليزديّ (ت 981 هـ)، وهو صاحب كتاب "الدّرّة السنيّة في شوح الوسالة الألفيّة"، والذي ينقل فيه كثواً عن شيخه الكوكيّ[2].

20 . إجازته لتلميذه عطاء الله الآملي، كما ذكوه الحسين بن قمر بن حيدر الكوكيّ المجاز من السيّد حسين الكوكيّ الموسويّ المفتي[3].

21 . إجازته لتلميذه عليّ بن أحمد بن محمدّ بن هلال الكوكيّ المعروف بعلي بّن هلال الكوكي، وّبعلي بنّ المنشار (ت 984 هـ)، كتبها له في مدينة النجف الأشوف في الثامن عشر من شهر شعبان سنة 934 هـ، موجودة على ظهر نسخة خطيّة لكتاب "إرشاد الأذهان" للعلاّمة الحلّي في المكتبة المرعشيّة بمدينة قم المقدسة برقم 3400 ، مذكورة في فهرس مخطوطاتها (9/184)[4].

1 ـ طبقات أعلام الشيعة (إحياء الداثر من القرن العاشر): 124 ـ 125.

2 . الذريعة 8:98/372 ، طبقات أعلام الشيعة (إحياء الداثر من القون العاشر): 135.

3 . أعيان الشيعة 8:145 ، طبقات أعلام الشيعة (إحياء الداثر من القون العاشر): 139.

4 . تاريخ عالم آرا عباسى 1:154 ، بحار الأنوار 105: 82 . 83 ،رياض العلماء 3:442 و4:283 . 285 ، أعيان الشيعة 8:369 ، الذريعة 1:215/1124.

22 . إجازته لتلميذه المفسّر المعروف علي بن الحسن الزواريّ، كتبها له في هواة، في السادس من جمادى الاولُى سنة

939 هـ، بعد قراءته عليه كتاب "الأربعين حديثاً" للشهيد الأول[1].

23 . إجازته لتلميذه نورالدين أبي القاسم عليّ بن عبد الصمد بن شمس الدين محمّد الجبعي العاملي، عن الشيخ البهائي، كتبها له في مدينة النجف الأشرف على ظهر نسخة "الرسالة الجعفريّة"، في الخامس من شهر رجل سنة 935 هـ، نقل صورتها المولى الأفندي في "الرياض" والسيّد محسن الأمين في "الأعيان"[2].

24 . إجازته لسميّة عليّ بن عبد العالي الميسي (ت 938 هـ) ولولده إبراهيم، كتبها لهما في مدينة بغداد، في الحادي والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة 934 هـ، موجودة في "بحار الأنوار"[3].

25 . إجازته للقاضي صفيّ الدين عيسى، الصادرة له في مدينة أصفهان، في التاسع من شهر رمضان سنة 937هـ، مفصّلة، موجودة في "بحار الأنوار"[4].

26 . إجازته للسيّد فخرالدين بن أشرف الحسيني الاسترابادي، وفي المكتبة المرعشية العامة في مدينة قم المقدسة نسخة خطيّة لكتاب "شرائع الإسلام" للمحقّق

---

1 ـ طبقات خلفاء وأصحاب أئمة: 412، أعيان الشيعة 8:186 و368، مستدركات أعيان الشيعة 5:313، الذريعة 4:75/310، طبقات أعلام الشيعة (إحياء الداثر من القرن العاشر): 136 و152.

2 .رياض العلماء 4:115، أعيان الشيعة 8:262، الذريعة 1:215/122.

3 . بحار الأنوار 105:40 ، أمل الآمل 1:121 ،رياض العلماء 3:441 و442 و4:116 . 122 ، كشف الحجب والأستار:14 ، مستدرك الوسائل "الخاتمة" 3:430 ، الذريعة 1:215/1123.

4 . بحار الأنوار 105:69 ، طبقات أعلام الشيعة (إحياء الداثر من القرن العاشر): 143 ، الذريعة 1:215/1125.

الحلّي برقم 407 ، مذكورة في فهرسها 2/7 ، كتبها الاسترابادي وقرأها على الكركي، فكتب آخرها بلاغ القراءة في الخامس عشر من شهر جمادى الآخرة سنة 923هـ[1].

27 . إجازته لتلميذه شرف الدين قاسم بن عذاقة، كتبها له في التاسع من شهر جمادى الآخرة سنة 932هـ، على ظهر نسخة من كتاب "شرائع الإسلام" للمحقّق الحلّي، وقد رأى الطهراني هذه النسخة في خزانة كتب السيد مهدي آل حيدر الكاظمي[2].

28 . إجازته لتلميذه محمّد بن أبي طالب الاسترابادي الموسوي الحسيني، كتبها له في مدينة النجف الأشرف، في السابع عشر من شهر ربيع الأوّل سنة 925 هـ، أوردها بتمامها الملاّ حبيب الله الشريف الكاشاني في كتابه "لباب الألقاب في معرفة أحوال الرجال"[3].

29 . إجازته لتلميذه شمس الدين محمّد بن الحسن بن عليّ الكاشاني، كتبها له في سنة 937 هـ بعد قراءته عليه عدداً من مصنّفاته منها "الرسالة الجعفرية"[4].

30 . إجازته لتلميذه السيّد محمّد مهدي بن محسن الرضوي المشهدي، كتبها له في مدينة قم المقدسة في الحادي عشر من[5]

شهر ذي الحجّة سنة 937 هـ، موجودة في "بحار الأنوار" .

31 . إجازته لتلميذه ونائبه في بلدة يزد يحيى بن حسين بن عشوة البحرانيّ

---

1 ـ تراجم الرجال: 433/1804.

2 . الذريعة 1:215/1126 ، طبقات أعلام الشيعة (إحياء الداثر من القرن العاشر): 132 و157 و185.

3 . لبال الألقاب: 38 . وانظر رياض العلماء 3:442، أعيان الشيعة 9:63 ، الذريعة 13:174 و21:140/4326، طبقات أعلام الشيعة (إحياء الداثر من القرن العاشر): 205 . 206.

4 . طبقات أعلام الشيعة (إحياء الداثر من القرن العاشر): 56 و231.

5 . بحار الأنوار 105:81 ، وقائع السنين والأعوام: 462 ، الذريعة 1:215/1127، طبقات أعلام الشيعة (إحياء الداثر من القرن العاشر): 200 و259 . 260.

البزديّ، المعروف بالشيخ يحيى المفتي، كتبها له في سنة 932هـ[1] .

ردود ومناقشات علميّة:

بيّنا في أصل الكتاب بشكل مفصل الردود والمناقشات العلمية التي جرت بين المحقق الكركي وبعض معاصريه أو القريبي من عصره، والتي طُرحت على الساحة العلميّة بشكل مؤلفات مستقلة، الهدف الأساسي منها بيان رأي مؤلفها ونقض الرأي المقابل له.

فقد ردّ الكركي على بعض علماء عصره رداً علمياً قوياً وعنيفاً في بعض الأحيان، فقابله بعض فضلاء عصره من أعلام القرن العاشر والحادي عشر بتأليف رسائل مستقلّة في نقض آرائه ومبانيه، خصوصاً المتعلقة بالمسائل المستحدثة التي طرحها الكركي آنذاك، مثل وجوب صلاة الجمعة، وجواز أخذ الخراج من السلطان الظالم، وجواز السجود على التربة الحسينيّة المشويّة بالنار، وبعض مسائل الرضاع وصلاة المسافر.

والردود والمناقشات التي بيّناها في أصل الكتاب بشكل مفصل هي:

1 . المحقّق الكركي وابن أبي جمهور الأحسائي.

2 . الكركي والقطيفي.

3 . الشهيد الثاني والمحقّق الكركي.

4 . الشاه محمّد النقيب والمحقّق الكركي.

5 . الحسين العودي والمحقّق الكركي.

6 . الحسين بن عبد الصمد الحارثي والمحقّق الكركي.

---

1 ـ رياض العلماء 5:343 ، أعيان الشيعة 10:289 ، مصفّى المقال: 500، الذريعة 1:95/457 و10:103/218 ، طبقات أعلام الشيعة (إحياء الداثر من القرن العاشر): 118 و131 و149 و274.

7 . المقدّس الأردبيلي والمحقّق الكركي.

8 . الفاضل الشيباني والمحقّق الكركي.

9 . الميرزا الاستراباديّ والمحقّق الكركي.

10 . السيّد علي الموسوي العاملي والمحقّق الكركي.

الفصل الرابع: آراء الكركي وفوائده

عند قيامي بجمع وتحقيق تراث هذا الرجل العظيم، وجدتُ أنّ بعض آرائه المهمةّ منتشرة في صفحات مؤلفاتّه، ولم يفردُ لها مصنّفاً خاصاً. فقمت بُجمع كافة آرائه وفوائده من مصنفاتهّ المتوفرة لدّينا، وعلقت عّلى بعضها، وتركت البعضُ الآخر دون تعليق; لعدم الضرورة إليه، وهي:

الآراء الكلاميّة:

عُرف المحقّق الكركي بتبحرّه في علم الفقه، وأنهّ صاحب مدرسة فقهية لّها سماتها الخاصة وّمبانيها المستقلة، حّتى إنّه جعل أغلب مؤلّفاته . سواء منها المطولّة كالشروح والحواشي أو المختصرة كالرسائل . في هذا المجال العلميّ.

إلاّ أنّ هذا لا يعني أنهّ لم يكن صاحب رأي في بقيةّ العلوم وان لم يكتب فيها مؤلفاتّ مستقلة، إّذ أن كتبّه مشحونة بكثير من الفوائد والآراء العلميّة في شتى العلوم، والتي منها علم الكلام.

فقمتُ بحمد الله تعالى بجمع هذه الآراء، وتقسيمها إلى عدةّ محاور:

1 . تعريف علم الكلام، وكونه من مبادىء علم الأُصول.

2 . التوحيد، وما يتعلّق بصفات البارئ عزّ وجلّ وأفعاله، وما يوجب الكفر وما لا يوجبه.

3 . العدل، وبأنّ الله سبحانه وتعالى لا يفعل القبيح ولا يرضى به، وأنّ الطاعات

والمعاصي الصادرة عن العباد باختيارهم.

4 . النبوّة، وأنّ النبي محمد (صلى الله عليه وآله) بعثُ لقيام الخلق في المعاش والمعاد، والفرق بينه وبين الرسل.

5 . الإمامة، ويحتوي هذا البحث على معلومات كثيرة متعلّقة بالإمامة، منها: تعريف الإمامة، وتعريف الإيمان وبيان أركانه، وأنّ الأئمة (عليهم السلام) اثنا عشر إماماً، والأدلة على كون الإمامة من اصول الدين، والأدلة على إمامة أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام)، وبيان علم الإمام، وتعريف الآل والعترة والشيعة.

ويحتوي أيضاً على معلومات كثيرة متعلّقة بمظلومية الزهراء (عليها السلام)، حيث أكد الكركي عليها وجعلها من الأدلة على بطلان خلافة المتقدّمين على الإمام علي (عليه السلام).

ويحتوي أيضاً على معلومات هامة عن المخالفين للإمام علي (عليه السلام)، وبيان الأعمال الشنيعة التي قاموا بها ضد العترة الطاهرة التي أوجبت إسقاط عدالتهم.

6 . المعاد: تعريفه، وما يتعلّق به.

الآراء الأُصولية:

على الرغم من كون المحقّق الكركي من كبار الأُصوليين والمدافعين عن هذه المدرسة العملاقة، إلا أنه لم يكتب في علم الأُصول أيّ مؤلفاً حتى ولا رسالة صغيرة، وقد أودع آراءه ومبانيه في مؤلفاته.

وبعد جمعها قمتُ بترتيبها حسب مواضيع علم الأُصول، فأصبح هذا البحث يحتوي على كل الآراء الأصُولية للمحقق الكركي، سواء ما يتعلّق به بشكل مباشر أو ما يمت له بصلة، ابتداءً من مباحث الألفاظ وانتهاء بتقليد الميت.

الفوائد الرجاليّة:

قسّمنا فوائد المحقّق الكركي وآراءه الرجالية إلى أربعة أقسام:

القسم الأوّل: المباني

ويحتوي على المباني الرجاليّة له والفوائد العلمية التي بينها في هذا العلم، كأقسام الحديث وأحكامه، والمراسيل التي يعمل بها ويعتمد عليها والتي تركها، ورأيه في التدليس والاضطراب في الرواية، ومبناه في اعتضاد الرواية الضعيفة بالشهرة وعمل الأصحاب، حيث يعتمد على هذه الفائدة كثيراً في أخذه ببعض الروايات وترجيحها على غيرها. وكذلك رأيه في التعارض بين الأخبار، وقاعدة التسامح في أدلّة السنن.

وقد اكتفينا في هذا القسم بذكر آرائه فقط، دون التعليق عليها أو مناقشتها أو إضافة أي شيء لها.

القسم الثاني، الرجال

وينقسم إلى قسمين:

الأوّل: يشتمل لعى آرائه حول رجال السند من التوثيق والتضعيف، فإنّه كثيرا ًما يبيُن ّأحوال الرجال وأسباب وثاقتهم وضعفهم. فأوردنا جميع آرائه حول الرجال الواردة في جميع مصنّفاته، ثمّ علقنّا عليها وقارناها بآراء المتقدميّن عليه في التوثيق والتضعيف كالشيخ الكشّي، والشيخ النجاشي، والشيخ الطوسي، والعلاّمة الحليّ، وابن داود، وابن شهرآشوب وأضفنا عليها بعض فوائد الشيخ المامقاني في تنقيح المقال.

الثاني: يحتوي على آرائه حول علماء الإسلام، فإنّه (رحمه الله) عند مروره بذكر أحدهم يذكر مقولته العلمية، ومؤلفاّته، وصفاته البارزة. بل يتعرّض أحيانا ً إلى أحوال بعضهم، وأماكن تواجدهم، والمواطن التي هاجروا إليها. فوجدت ُأن في جمع هذه الآراء فوائد كثيرة لا يستغني عنها الباحث، علماً بأنّ أكثر هذه الفوائد وردت في إجازاته، وبعضها ورد في مؤلفاّته.

القسم الثالث: ضبط الأسماء

ومن فوائده الرجاليّة أنّه عند ذكره لبعض الأسماء التي يمُكن أن يقع فيها الاشتباه، يقوم بضبطها بالحركات. فأوردناها جميعاً وعلقّنا على بعضها، وقارناها بآراء بعض الرجاليين كالعلامّة الحليّ في إيضاح الاشتباه والخلاصة، وابن داود في رجاله، والشيخ محمّد بن طاهر بن علي الهندي في كتابه المغني في ضبط أسماء الرجال، والشيخ المامقاني في تنقيح المقال.

القسم الرابع: الطُرق والأسانيد

وقد جمعنا فيها الروايات التي وصفها الكركي بإحدى الصفات الأربع المشهورة: الصحيحة، الحسنة، الموثّقة، الضعيفة. ورتّبنا هذه الروايات حسب الترتيب الألفبائي للراوي لها عن المعصوم (عليه السلام).

الفوائد التأريخيّة:

ذكرَ الكركي في مؤلفّاته بعض الحوادث التأريخيةّ مبيناّرأيه فيها، فتارة يؤيّدهاّواخرى يردها. فّجمعتها ورتبتها تحّت عناوين خاصّة مشتقةّ من الحادثة التأريخية، دون التعليق عليها بشيء.

الشواهد الشعريّة:

لقد استطاع المحقّق الكركي أن يرقد المكتبة الإسلاميّة بأكثر من ثمانين مؤلفاً ًمختلفة في مواضيعها وكميتها، فمنها الكتب الاستدلاليّة المطولة كجامع المقاصد وحواشيه على شرائع الإسلام وإرشاد الأذهان ومختلف الشيعة، ومنها الرسائل الصغيرة التي سلّط فيها الضوء على مسألة علميةّ واحدة.

وقد جَمعَتْ هذه المؤلفاّت بين سهولة العبارة وبلاغتها، ومتانة محتواها وقوة دّلالتها على المطلوب.

ونظرة سريعة لآثار هذا الرجل العظيم المتمثلة بمؤلّفاته وإجازاته، تتضّح لنا جليا ّالقوة البلاغية العالية التي كان يتصفّ بها.

ولا عجب في ذلك، فقد درَسَ وتربىّ في جبل عامل وهو آنذاك مدرسة علمية تتصفّ بقوة بلاغتها، ثم سافر إلى عواصم البلدان الإسلاميّة آنذاك كمصر ودمشق وبيت المقدس ومكّة المكرّمة وتتلمذ على كبار علمائها.

وقد استشهد الكركي في مصنّفاته بمجموعة من الأبيات الشعريّة، فقمت بجمعها بعد استقرار كامل لكافة مؤلفاتّه، وأوضحت الشاهد الشعري، وكيفيّة الاستشهاد به، وتحدثّت قليلا عن قائلة، والمناسبة التي قيل فيها.

الفوائد عن بعض المؤلّفات:

من خصوصيّات المحقّق الكركي في مؤلفاتّه أنه عند ذكره لكتاب معين، يشير إلى بعض المعلومات المتعلقة به أو بمؤلفه، فيبيّن مثلا ماهيّة الكتاب، أهميتّه، سبب تأليفه، تأريخ تأليفه، الخطأ في نسبته إلى غير مصنفه.

فقمتُ بجمع هذه المعلومات ووضعها تحت عناوين الكتب مرتبّة حسب الترتيب الألفبائي، وعلقتّ على بعضها بما يؤيد كلام الكركي أو يردّه.

الجداول والرسوم:

استعمل الكركي في بعض مؤلّفاته جداول ورسوم توضيحيّة للمطالب العلميّة التي تعرضّ لها، فرأيت جُمعها وترتيبها في مكان واحد لا يخلو من فائدة.

الفصل الخامس: الآثار المطبوعة في هذه الموسوعة

قبل البدء بسرد أسماء مؤلّفات المحقّق الكركي التي قمنا بتحقيقها وطبعها في هذه الموسوعة، لابدّ من الوقوف عند عدة نقاط نسلّط الضوء فيها على عموم مؤلفّات الكركي،

وأقسامها، وماهياتها، ومكان، وزمان تأليفها، وبيان سبب تأليف بعضها.

الأُولى: اختلفت المصادر المتوفّرة لدينا في عدد مؤلفّات المحقّق الكركي اختلافا كبيرا، كاد يكون في بعض الأوقات باعثا على التعجّب. فبعضها لم يذكر سوى المؤلفّات المشهورة له كـ "جامع المقاصد"، والرسالة "الخراجية" و"الرضاعية" و"الجعفريّة"، وبعضها الآخر أضاف لها قسماً آخر من المؤلفّات الثابتة له، بينما أفرطت بعض المصادر فنسبت للكركي مؤلفّات ليست له قطعاً.

والعجيب في الأمر أنّ بعض المفهرسين والمؤلفّين من أصحاب التراجم والسيرّ ذكروا المؤلفّ الواحد عدة مرّات وبأسماء مختلفة، كحاشية الشرائع التي ذُكرت في "الذريعة" بخمسة أسماء.

وهناك عدّة أسباب أدّت إلى عدم ضبط مؤلفّات الكركي:

منها: أنّ الكركي لم يذكر كافةّ مؤلفّاته في إجازاته، خصوصا الصادرة في أواخر عمره في الفترة الزمنية المنحصرة ما

بين سنة 936هـ و940 هـ، والتي لم يؤلّف فيها أي كتاب.

ومنها: ضياع بعض مؤلّفاته بعد وفاته إثر الظروف القاسية التي مرّ بها العراق عموماً ومدينة النجف الأشرف خصوصاً.

ومنها: حصول التباس بينه وبين بعض العلماء الآخرين، خصوصاً الشيخ علي بن عبد العالي الميسيّ (ت 938هـ)، حيث نُسبت بعض مؤلفّات واجازات الميسي له.

وقد حاولتُ جهد الإمكان ضبط مؤلّفات الكركي والتعرّف على خصوصياتّ وكل مّا يتعلق بّها، وقسمتها إلى ثلاثة أقسام:

الأوّل: الكتب التي ثبت لدينا أنّها للمحققّ الكركي، وهي اثنان وثمانون مؤلفاً.

الثاني: الكتب التي نشكّ في نسبتها له، وهي عشرة مؤلّفات.

الثالث: الكتب التي نقطع بأنّها ليست له، وهي أحد عشر مؤلفّاً.

وعند البحث عن هذه المؤلَّفات، أوردتُ كل ّالمعلومات التي توفرّت لدينا عنها مثل الاسم الصحيح للمؤلفّ، ونسبته، وماهيّته، وأهميتّه، ومكان وزمان تأليفه، وشروحه وحواشيه، وترجمته، ونظمه، ونسخه الخطيةّ، وطبعه.

وبعض هذه المؤلّفات لم تتوفرّ لدينا عنها سوى معلومات قليلة،رغم التتبعّ الكبير الذي قمت بُه من أجل التعرفّ عليها.

الثانية: نستطيع أن نقسّم مؤلفّات الكركي إلى أربعة أقسام من حيث: موضوعها، وحجمها، ومكان، وزمان تأليفها.

الأوّل: الموضوع

الموضوع الغالب على مؤلّفات الكركي هو الفقه بمختلف أبوابه ومسائله، خصوصاً الطهارة والصلاة حيث احتلا ّمساحة واسعة من مؤلّفاته سواء المطولّة منها والمختصرة.

وكتبَ الكركي في غير الفقه بعض الرسائل الصغيرة، ففي الكلام له رسالة "جواب السؤال عن إثبات المعدوم" ورسالة "المقدار الواجب من المعرفة".

وفي العقائد له أربع رسائل هي: "تعيين المخالفين لأمير المؤمنين (عليه السلام)"، و"جواب السؤال عن أبي مسلم الخراساني"، و"المطاعن المجوميّة في ردّ الصوفية"، و"نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت".

وله رسالة ظريفة ي استنباط الأحكام، يبيّن فيها منهجه العلمي في الاستنباط، وهي أيضاً مرتبطة بالفقه.

الثاني: الحجم

تنقسم مؤلّفات الكركي من حيث حجمها إلى قسمين:

فمنها: الكتب المطوّلة الاستدلاليّة، التي تمثلّ الشروح والحواشي على بعض امهُات

المصادر عند علمائنا، مثل "حاشية شرائع الإسلام" للمحقّق الحلّي، و"جامع المقاصد في شرح القواعد" و"حاشية مختلف الشيعة"، و"حاشية إرشاد الأذهان" للعلاّمة الحلّي، و"شرح الألفية" للشهيد الأول.

ومنها: الرسائل الصغيرة المختصرة، والتي يسلّط الكركي فيها عادةً الضوء على مسألة واحدة، وقد مثلّت هذه الرسائل عدداً كبيراً من مؤلفّات الكركي.

وللكركي نوع ثالث من المؤلّفات، وهي أجوبة المسائل الفقهيّة التي كانت ترد عليه من مختلف بقاع العالم الإسلامي وبمستويات مختلفة. وقد قام بعض تلامذته والقريبين من عصره بجمعها وترتيبها في رسائل مستقلّة، وتُرجمت بعضها إلى اللغة الفارسيّة. ومثلّت هذه الرسائل جزءاً كبيراً مِن مؤلفاتّ الكركي.

الثالث: مكان التأليف

على الرغم من تواجد الكركي في عدّة أماكن من العالم الإسلامي، ابتداءً من بلدته ومسقط رأسه كرك نوح، ومروراً بعواصم البلدان الإسلاميّة آنذاك مصر ودمشق وبيت المقدّس ومكةّ المكرّمة، وانتهاء بإيران والعراق. إلا أننّا نلاحظ أن أكثرّ عطائه العلمي .والذي منه تأليفاته . كان في العراق في مدينة النجف الأشرف.

أمّا أيام تواجده في ايران فقد كان العمل السياسي والاجتماعي يستغرق كلّ وقته، فلم يثبت لدي ّأنه ّألفّ في ايران سوى رسالة "تعيين المخالفين لأمير المؤمنين (عليه السلام)" التي كتبها بناءً على طلب الشاه إسماعيل الصفوي، والرسالة "الجعفريّة" التي كتبها في مدينة مشهد المقدّسة سنة 917 هـ للأمير جعفر النيشابوري.

الرابع: زمان التأليف

في المجلّد الأوّل من هذه الموسوعة، وفي حديثنا عن الحياة الشخصيةّ والاجتماعيةّ للكركي، قسمتّ حياته إلى عدة مرّاحل، وبيّنت خصوصيات كلّ مرحلة

منها. وأشرتُ إلى أنّ أكثر النشاطات العلميةّ للكركي كانت في المرحلتين اللتين وجد فيهما في مدينة النجف الأشرف، أي ما بين سنة 910هـ و916هـ، وما بين سنة 920هـ و936هـ.

وبالنسبة لمؤلّفاته . التي تعتبر جزءاً من نشاطه العلمي . فإنّ أغلبها كان في الفترة الثانية التي عاشها في مدينة النجف الأشرف، أي بين سنة 920هـ و936هـ.

الثالثة: لاحظتُ حصول اختلاف كبير في تسمية بعض مؤلفّات المحققّ الكركي، حتىّ إن بعضها ذكرُ في المصادر بخمسة أو سبعة أسماء.

ولعلّ ذلك ناشيء من عدم تسمية الكركي لكثير من كتبه ورسائله، ممّا أدىّ إلى أن أصحاب التراجم والسيرّ يستنبطون لها أسماءً من عندهم.

فحاشية الشرائع وردت بخمسة أسماء هي . إضافة للحاشية .: "شرح الشرائع"، "فوائد الشرائع"، "نكت الشرائع"، "تعليقه على الشرائع".

ورسالة الأرض المندرسة وردت بسبعة أسماء هي . إضافة لهذا الاسم . "المواتية"، "أحمام الأرضين"، "أقسام الأرضين"،

"الأرض الباؤة"، "الأرض المخروبة بعد العمران"، "إحياء الموات".

الرابعة: هناك مجموعة من مؤلّفات الكركي كتبها استجابة لطلب الأشخاص، لم يذكر أسماء أكثرهم بل أشار إليهم في المقدّمة، وهي:

1 . "تعيين المخالفين لأمير المؤمنين (عليه السلام)" كتبها استجابة لطلب الشاه إسماعيل الصفوي.

2 . "الجعفويّة" كتبها للأمير جعفر النيشابوري.

3 . "الجمعة" كتبها استجابة لطلب جمع كبير من طلبة العلوم الدينية.

4 . "حاشية ميراث المختصر النافع" كتبها لتلميذه عماد الدين علي الجزائري.

5 . "الخلل في الصلاة" كتبها استجابة لأحد الأشخاص، ولم يذكر اسمه بل أشار إليه في مقدّمتها.

6 . "الرضاعيّة" كتبها استجابة لطلب بعض تلامذته.

7 . "السجود على التربة المشويّة" كتبها استجابة لطلب الكثير من مقلّديه بعد ورد أسئلتهم عليه.

8 . "طريق استنباط الأحكام" كتبها استجابة لطلب شخصين لم يذكر اسميهما.

9 . "ملاقي الشبهة المحصورة" كتبها استجابة لأحد الأشخاص، لم يذكر اسمه.

10 . "مناسك الحجّ" كتبها استجابة لأحد الأشخاص، لم يذكر اسمه.

الخامسة: وهناك مجموعة أُخرى من مؤلّفات الكركي كتبها ردّاً على بعض الأشخاص، هي:

1 . "التقيّة" كتبها ردّاً على بعض معاصريه، ولم يسمّه.

2 . "الرضاعيّة" كتبها ردّاً على بعض معاصريه، والظاهر أنّه الشيخ إبراهيم القطيفي.

3 . "السجود على التربة المشويّة" كتبها ردّاً على الشيخ إبراهيم القطيفي.

4 . "صوم وصلاة المسافر الذي لا يعلم جميع ما يجب عليه" كتبها ردّاً على بعض معاصريه، ولم يسمّه.

5 . "العصر العنبي" كتبها ردّاً على بعض معاصريه، ولم يسمّه.

6 . "قاطعة اللجاج في تحقيق حلّ الخراج" كتبها ردّاً على رأي الشيخ إبراهيم القطيفي في حرمة أخذ الخراج زمن الغيبة.

7 . "ملاقي الشبهة المحصورة" كتبها ردّاً على أحد معاصريه، ولم يسمّه.

علماً بأنّ للكركي مجموعة اخُرى من المؤلفاّت تحتوي على ردود كثيرة على بعض العلماء، وكأنه ألّفها لردهم دون ذكر ذلك في المقدّمة أو الإشارة إلى هذا الردّ، مثل "حاشية

المختلف" التي تحتوي على ردود كثيرة على العلاّمة الحلّي خصوصاً في علم الرجال.

ومثل "شرح الألفيّة" الذي يحتوي على ردود كثيرة على ابن أبي جمهور الأحسائي، الذي يعبرّ عنه بـ "بعض الشارحين" دون

التصويح باسمه.

السادسة: في رسائل الكوكي التي جُمعت فيها الأسئلة والأجوبة التي وردت عليه من أماكن مختلفة، توجد بعض الأسئلة وردت بدون جواب، وكتبَ ناسخها عبارة تدلّ على أنهّ وجدها كذلك بدون جواب، وهي:

1 . المسألة رقم 15 من رسالة "جوابات الشيخ يوسف المازندراني" المطبوعة ضمن هذه الموسوعة 6:55.

2 . المسألة رقم 4 من رسالة "أجوبة المسائل الفقهيّة" 6:70.

3 . المسألة رقم 65 من رسالة "جوابات المسائل الفقهية الأُولى" 6:106.

4 . وفيها أيضاً المسألة رقم 239 (6:163 . 164).

5 . المسألة رقم 4 من رسالة "جوابات المسائل الفقهيّة الثانية" 6:195.

6 . المسألة رقم 19 من رسالة "فتاوى المحقّق الكوكي" 6:256.

7 . وفيها أيضاً المسألة رقم 54 (6:270).

8 . وفيها أيضاً المسألة رقم 57 (6:272).

9 . وفيها أيضاً المسألة رقم 62 (6:274).

السابعة: عند تحقيقي لحواشيّ المحقّق الكوكي شاهدت ُفيها عدة ّأخطاء ونواقص، وهي موجودة في كافة النسخ الخطية لها، ممّا يدلّ على أنهّا من مؤلفاتّها لا من الناسخ.

وكأنّ الكوكي قد انتبه إلى هذه الأخطاء، فأشار إليها قبل وفاته بثلاث سنوات تقريباً في إجازته للقاضي صفي الدين عيسى، الصادرة له في مدينة أصفهان في التاسع من شهر رمضان سنة 937 هـ، حيث قال فيها: وقد وقع في هذه الحواشي المذكورة من قلم ما

أُحوجت إلى كمال الاعتناء بتصحيحها.

الثامنة: وشاهدتُ في هذه الحواشي أيضاً عدةّ أقوال وردت بدون شوح، وهي متطابقة في كافة ّالنسخ الخطية أيضاً.

أمّا لماذا تركها الكوكي دون أن يشوحها؟ فلعلّه أثبتها لأ لا ليشوحها ثمرّ آها غير محتاجة إلى الشوح، أو أنه ّأثبتها كذلك ليعود إليها فيشوحها فيما بعد، ثم نسيها، أو لغير ذلك من الأسباب، والله أعلم.

التاسعة: ولاحظتُ أيضاً عند تحقيقي لهذه الحواشي أن ّالكوكي يعتمد في شوحه لها على نسخ من الأصل غير سليمة غالباً، لذلك يحاول في كثير من المواضع أن يوجّه كلام الماتن بإضافة كلمة أو حذفها أو تصحيحها.

علماً بأنّ النسخ التي اعتمدت ُعليها في ضبط متن هذه الحواشي كانت أصح مّن تلك التي اعتمدها الكوكي، لذلك فإني ّ أُشاهد كافةّ توجيهات وتصحيحات الكوكي موجودة فيها.

العاشرة: أشرتُ قبل قليل إلى أنّ مؤلفاّت الكوكي التي ثبتت نسبتها له عندنا بلغت اثنين وثمانين مؤلفاً، إلّا أنّ التّي عثرت ُ

على نسخ خطيّة لها وقمتُ بتحقيقها ونشرها في هذه الموسوعة هي أربعة وخمسون مؤلفاً فقط.

علماً بأنّ أغلب مؤلفات الكركي لم تطبع سابقا، وقد طبع منها فقط سبعة مؤلفاتّ طباعة حجرية أوّ حروفية دوّن تحقيق . عدا جامع المقاصد .وهي: "أجوبة المسائل الفقهيّة"، "جامع المقاصد"، "الجمعة"، "طريق استنباط الأحكام"، "الخراجيّة"، "الرضاعيّة"، "نفحات اللاهوت".

وإليك سرد بأسماء مؤلّفات الكركي التي قمنا بتحقيقها وطبعها في الموسوعة، وهي: النجميّة، طريق استنباط الأحكام، الحيض، كيفيّة التيمّم، العصير العنبي، ملاقي الشبهة

الصفحة 90

المحصورة، الجعفريّة، السجود على التربة المشويّة، الجمعة، الخلل في الصلاة، جدول شكيات الصلاة، ترتيب قضاء الصلاة الفائتة، خروج المقيم عن حدود البلد، صلاة وصوم المسافر الذي لا يعلم جميع ما يجب عليه، حكم الحائض والنفساء إذا طهرتا قبل الفجر، مناسك الحجّ، فوائد وسنن المسافر، قاطعة اللجاج في حلّ الخراج، الأرض المندرسة، صيغ العقود والإيقاعات، الخيريّة "الخيار في البيع"، إجازة الوارث قبل الموت، شروط النكاح، خلاصة الإيجاز في المتعة، الرضاعيّة، طلاق الغائب، سماع الدعوى، الشياع، العدالة، التقيّة، تعيين المخالفين لأمير المؤمنين (عليه السلام)، نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت، بعض البنود الفقهيّة، جوابات الشيخ حسين الصيمري، جوابات الشيخ يوسف المارنراني، أجوبة المسائل الفقهيّة، جوابات المسائل الفقهيّة الاولى، جوابات المسائل الفقهيّة الثانية، فتاوى خاتم المجتهدين، فتاوى المحقق الكركي، فتاوى نائب الإمام، المسائل الفقهيّة، اثنتا عشرة مسألة، جواب السؤال عن أبي مسلم الخراساني، الدعوات والفوائد، أنيس التوابين، حاشية المختصر النافع، حاشية مواث المختصر النافع، شرح الألفيّة، حاشية الألفيّة، حاشية مختلف الشيعة، حاشية الجعفريّة، حاشية إرشاد الاذهان، حاشية شرائع الإسلام.

الصفحة 91

الخاتمة: السرد التأريخي

في أثناء كتابتي لحياة المحقّق الكركي بمختلف أبعادها الشخصيّة والسياسيّة والعلميّة، كن اُسجُل كّل تأريّخ أقف عليه; لأستعين به في تحديد مراحل حياته، وهنا أُثبّتّ هذه التواريخ مع ما حصل فيها من مسائل علميّة أو وقائع سياسيّ.

السنّة	الحدث
870هـ	ولادته في كرك نوح.
898هـ	قبل هذا التأريخ بقليل سافر إلى العراق لزيارة العتبات المقدّسة مع

المولى عبد الرحمن الجامي.

900هـ 11 ذو الحجّة، في كوك نوح، حصوله على إجازة من شيخه محمّد بن علي بن محمّد بن خاتون العاملي.

901هـ في أوائل هذه السنة تقريباً بدأ هجرته لعواصم البلدان الإسلاميّة: دمشق، ومصر، ومكّة المكرّمة، وبيت المقدس.

903هـ 16 رمضان، في دمشق، إجازته لعزّ الدين حسين بن شمس الدين محمّد الحرّ العاملي.

905هـ 22 شعبان، في مصر، قرأ "صحيح مسلم" على شيخه عبد الرحمن بن الإبانة الأنصاري.

909هـ قبل هذا التأريخ بقليل عاد إلى كوك نوح وبقي فيها مدّة قليلة.

909هـ رمضان، في كوك نوح، حصوله على إجازة من شيخه إبراهيم بن الحسن الورّاق "الوراق".

909هـ 15 رمضان، في كوك نوح، حصوله على إجازة من شيخه علي بن هلال الجزائري.

909هـ في أواخر هذه السنة هاجر إلى العراق واستقرّ في مدينة النجف الأشرف.

916هـ 11 ربيع الآخر، في النجف الأشرف، انتهى من تأليفه "الرسالة الرضاعيّة".

916هـ 11 ربيع الآخر، في النجف الأشرف، انتهى من تأليفه "الرسالة الخراجيّة".

916هـ في أواخر هذه السنّة . أي بعد شهر رمضان . هاجر إلى إيران هجرته الأُولى، ودخل على الشاه إسماعيل الصفوي في مدينة هراة.

917هـ في أوائل هذه السنة استقرّ في مدينة مشهد المقدّسة وبدأ نشاطه العلمي فيها.

917هـ 10 جمادى الآخرة، في مدينة المقدّسة، انتهى من تأليفه "الرسالة

الجعفويّة".

917هـ 16 ذو الحجّة، في مدينة مشهد المقدّسة، انتهى من تأليفه "نفحات اللاهوت".

918 . 919هـ بين هاتين السنتين كان في منطقة سلطانية التابعة لزنجان، حيث التقى بالسفير العثماني فيها وردّ على إشكالاته.

920هـ في بداية هذه السنة تقريباً ترك إيران وعاد إلى العراق، واستقرّ في مدينة النجف الأشرف.

921هـ 6 محرم، في النجف الأشرف، انتهى من تأليفه "رسالة صلاة الجمعة".

922هـ في النجف، إجازته لتاج الدين الحسن بن غياث الدين عبد المجيد الجرجاني الاسترابادي.

923هـ 21 رجب، في النجف الأشرف، إجازته الأُولى الصغيرة لإبراهيم الخانيسلري.

923هـ جمادى الآخرة، في النجف الأشرف، كتبَ بلاغ الانتهاء من قراءة أحد تلامذته "شرائع الإسلام" عليه.

924هـ 25 جمادى الآخرة، في النجف الأشرف، إجازته الثانية المفصّلة لإبراهيم الخانيسلري.

925هـ 7 ربيع الأوّل، في النجف الأشرف، إجازته لمحمّد بن أبي طالب الاسترابادي.

928هـ 11 صفر، في النجف الأشرف، إجازته لزين الدين بابا شيخ علي الجزرداني.

928هـ 26 صفر، في النجف الأشرف، انتهى من تأليف الوصايا من "جامع المقاصد".

928هـ 17 رجب، في النجف الأشرف، إجازته لأحمد بن أبي جامع العاملي.

929هـ 8 جمادى الأولى، في النجف الأشرف، إجازته لعبد العلي ابن نورالدين علي الاسترابادي.

929هـ 16 رمضان، في النجف الأشرف، إجازته لعبد العلي بن أحمد بن محمّد الاسترابادي.

930هـ كان موجوداً في العراق، كما صرّح بذلك المؤرخ الإيراني غياث الدين بن همان الدين الحسيني، المدعو بـ "خواندأمير".

931هـ 15 جمادى الأُولى، في النجف الأشرف، إجازته لأحمد ابن محمدّ بن خاتون العاملي ولولديه نعمة الله علي الدين جعفر.

932هـ 9 جمادى الآخرة، في النجف الأشرف، إجازته للشيخ قاسم بن عذافة.

933هـ 11 ربيع الأوّل، في النجف الأشرف، انتهى من تأليف رسالته "السجود على التربة المشويّة".

934هـ 21 جمادى الآخرة، في بغداد، إجازته لعلي بن عبد العالي الميسي ولولده إبراهيم.

934هـ 18 شعبان، في النجف الأشرف، إجازته لعلي بن هلال الكركي، المعروف بابن المنشار.

935هـ صدور وقفيّة ماء الفرات من قبل الشاه طهماسب الصفوي، وكان الكركي في ذلك الوقت في النجف الأشرف.

935هـ 18 جمادى الأُولى، في النجف الأشرف، انتهائه من تأليف "جامع المقاصد".

935هـ 5 رجب، في النجف الأشرف، إجازته لعمّ الشيخ البهائي نور الدين علي بن عبد الصمد الجبعي الحارثي.

936هـ في شهر محرّم، صدور المرسوم "الفرمان" الأول من قبل الشاه طهماسب الصفوي بحقّ المحقّق الكركي، وكان الكركي في ذلك الوقت يسكن النجف الأشرف.

936هـ في منتصف هذه السنّة تقريباً. في شهر رجب أو شعبان . هاجر الكركي إلى ايران هجرته الثانية بصحبة الشاه طهماسب الصفوي.

936هـ ذهابه إلى خواسان ثمّ عودته إلى كاشان.

937هـ 18 جماد الآخرة، في كاشان، إجازته الثالثة المختصرة لإبراهيم الخانيسلري.

937هـ 9 رجب، في كاشان، إجازته لنظام الدين أحمد بن معين الدين الخانيسلري.

937هـ 9 رمضان، في أصفهان، إجازته للقاضي صفيّ الدين عيسى.

937هـ 11 ذي الحجّة، في قم، إجازته للسيّد شمس الدين محمدّ مهدي بن محسن الوضوي المشهدي.

938هـ ذهابه إلى تبريز وملاقاته للشاه طهماسب فيها.

939هـ في ايران إجازته لكمال الدين درويش بن محمد بن حسن العاملي النطنزي الأصفهاني.

939هـ 6 جمادى الأُولى، في هراة، إجازته لعلي بن الحسن الزوزني.

939هـ في منتصف هذه السنة تقريباً . أي بعد جمادى الاُولى . عاد الكركي ثانيّة إلى العراق.

939هـ 16 ذو الحجّة، صدور المرسوم "الفرمان" الثاني من الشاه طهماسب الصفوي بحقّ المحقّق الكركي، وكان الكركي في ذلك الوقت في النجف الأشرف.

940هـ 18 ذي الحجّة وفاة الكركي في مدينة النجف الأشرف ودفنه فيها.